الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي – ميلة

معهد الآداب واللغات

ميدان اللغات والآداب والفنون

المرأة في القرآن الكريم

– الدلالة والتركيب –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس LMD

(شعبة اللغة)

إعداد الطالبة :

- يمنى مزهود
- منال مكيرد

إشراف الأستاذ :

سليم مزهود

السنة الجامعية : 2010 - 2011م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي – ميلة
معهد الآداب واللغات

ميدان الآداب واللغات والفنون

المرأة في القرآن الكريم
– الدلالة والتركيب –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس LMD

(شعبة اللغة)

إعداد الطالبة :

- يمنى مزهود
- منال مكيرد

إشراف الأستاذ :

سليم مزهود

السنة الجامعية : 2010 - 2011م

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته :

واجهت المرأة منذ العصور القديمة في مختلف الأمم عبر التاريخ تقلباتٍ عديدةً،كان أبرزها هدر حقوقها في جميع الجوانب؛ حيث نالت القسط الوافر من التهميش والاحتقار وسوء المعاملة من قبل الرجل حين جعلها ملكا له ومجرد متاع، يملأ وقته به ما شاء له أن يملأ، وكيفما شاء، وبالطريقة التي شاء.

لقد تعرضت المرأة عبر التاريخ للتدنيس والخزي والعار؛ الذي كانت تعامل به، لكنها صبرت وتحملت، إلى أن جاء الإسلام بثورته على تلك المعتقدات السائدة في العصور التي قبله؛ من حيث الشكُّ في إنسانيتها؛ فحينا كان يبرز لها دور وأهمية، وحينا كان يتضاءل ذلك الدور، بل يختفي تماما عند بعض الشعوب، بالرغم من كونها أدّت أدوارا فعالة في الحضارات القديمة، ولا تزال تؤديها؛ فهي الأم، والزوجة، والقائدة المحاربة، بل هي الملكة؛ تدير شؤون البلاد، فالمرأة رمز العطاء؛ هي كالأرض التي تعطي دائما وتحيي بثمارها كل جائع.

لقد أصلح الدين الجديد الكثير من أخطاء تلك العصور الغابرة والحضارات القديمة، في كثير من الأمم التي كان شغلها الشاغل التركيزُ في الفواصل بين الرجل والمرأة، ليبدأ التفكير بالتحرك في اتجاه الاهتمام بالمرأة، وردّ اعتبارها، والرفع من قيمتها، وترسيخ فكرة المساواة بينها وبين الرجل في المجتمع، حيث أراد الإسلام للمرأة أن تحقق إنسانيتها، مثلها مثل الرجل، لتبقى الفوارق الشكلية على مستوى المادة فقط، وليس الروح.

تعدّ المرأة نصف المجتمع؛ فبصلاحها يصلح المجتمع، وبفسادها يفسد، ولئن كانت المرأة قد خلقت من ضلع الرجل؛ فإنها تبقى إنسانا كامل الأحاسيس، يشعر ويتألم، ومخلوقا بشريا لا يمكن حذفه من الوجود، بل إن الوجود له في حاجة دائمة.

إننا من خلال هذه الدراسة نكشف عن مفهوم المرأة في اللغة والاصطلاح، آخذين بعض مفاهيم الفلاسفة والعلماء المحدثين حول المرأة،كما ارتأينا إبراز نظرة كل من الشعوب والحضارات القديمة للمرأة، وصولا إلى نظرة الإسلام إليها، ودوره البنّاء في إبراز مكانتها، الذي كان نقطة تحول بالنسبة لها وللمجتمع العالمي بأسره، لتبرز المرأة بكيانها إلى الوجود في سماء ساطعة بنورها، عالية بمكانها، متحصلة على حقوقها، بعد سنوات الظلام والظلم، والقهر في زمن ولّت فيه المعاني الروحية، واندثرت القيم الإيجابية، وساد الاستبداد، وكثر الفساد.

وفضل المرأة على المحيط الاجتماعي لا ينكره إلا جاهل، قال أحد الشعراء:

للمرأة فضل في العمران نشهده لولا تقدمها ما تمّ عمران
فإنما هي للأبناء مـدرسة وإنما هي للآباء معوان
وإن صلاحها إصلاح مملكة وإن فسادها موت وخسران

أسباب اختيار الموضوع وإشكالية البحث:

لقد وقع اختيارنا على هذا البحث الموسوم (المرأة في آيات القرآن الكريم) لأسباب عديدة، أهمها أن قضية المرأة تشكل صدى كبيرا، وموضوعا شائعا في جميع الأوساط الاجتماعية والسياسية، سواء العربية منها أو الأجنبية، كما أن المرأة تشكل نصف المجتمع، بل هي المجتمع وسر تكوينه؛ فهي شقيقة الرجل، وأمه، وزوجته وابنته، لهذا كانت موضع اهتمام القرآن الكريم، الذي شرع لها حقوقا.

فنالت بذلك مساحة واسعة في آياته البينات، وبخاصة في سور: البقرة، والنساء، والمائدة، والنور، والأحزاب، والطلاق، والتحريم، كما أن القرآن الكريم قد خص سيدة نساء العالمين بسورة تحمل اسمها؛ هي سورة مريم، إذ اصطفاها الله تعالى، وخصّ نساء أخر، بقصص في كريم السور، منها قصة الملكة بلقيس؛ ملكة سبأ، في سورة النمل، ومما دفعنا أيضا إلى كتابة هذا البحث هو حبّنا إياه، ورغبتنا الملحّة في إنجازه، راجين أن يكون له الأثر الفعّال في نفسية القارئ، آملين أن تعمّ الفائدة علينا وعلى غيرنا، لما في البحث من حركية وروح حيوية، تمكننا من المضيّ فيه بشغف دون كلل أو ملل، ساعين من وراءه إلى إبراز دور المرأة البنّاء في المجتمع.

وهكذا فإن **إشكال بحثنا** يتمثل في الأسئلة الآتية:

ما مفهوم المرأة في مختلف الديانات والحضارات، عبر الأزمان، وما سر اختلاف المفهوم بين هذا وذاك؟

هل أعطى القرآن الكريم للمرأة حقا مساويا للرجل؟ بل هل نظر إليها نظرة تختلف عن الرجل؟ ما هي الدلالات التي يمكن استنتاجها من خطاب الله تعالى إلى المرأة؟ وتخصيص سور وآيات تتحدث عنها؟

منهج البحث :

إن طبيعة المضامين المتنوعة لهذا البحث، جعلتنا نحاول استعمال منهج تكاملي من أجل فهم موضوع المرأة في آيات القرآن الكريم، وأهم المناهج التي اتبعناها في هذا البحث هي:

المنهج الفني اللغوي : الذي استعملناه في شرح الصور البيانية، وتحديد المعاني التي تتضمنها تلك الصور، إضافة إلى ضبط مصطلحات البحث

المنهج التاريخي الوصفي الكرونولوجي: الذي استعملناه في تتبع وضعية المرأة مرورا بالعصور القديمة حتى العصر الحالي، ومعرفة أهم من خاض في الحديث عن المرأة عبر مختلف الأزمان.

المنهج التحليلي : الذي استعملناه في دراسة وتحليل الآيات الدالة على المرأة.

المنهج المقارن : الذي وظفناه كلما دعت الضرورة من أجل المقارنة بين وضعيات المرأة المختلفة عند كل شعب من الشعوب ونظرته إليها، واختلاف آراء القدامى والمحدثين من العرب والعجم في تحديد مكانة المرأة.

المنهج الإحصائي:الذي استعملناه لإحصاء أسماء المرأة وصفاتها في القرآن الكريم.

صعوبات البحث:

لقد واجهتنا أثناء إنجازنا هذا البحثَ صعوباتٌ جمة، أهمها جمع المصادر والمراجع، واستنباط المادة العلمية وتفصيلها وفق خطة البحث، لاسيما أن الموضوع قليل التناول بالكيفية التي طرحناها، إضافة إلى قلة الكتب التي تفرد الدراسة الدلالية والتركيبية للمرأة في القرآن الكريم، لكننا بذلنا ما بوسعنا من جهد لنجمع مادة البحث، فأحيانا كنا نوفّق في إيجاد ما يخدم بحثنا، وأحيانا تصيبنا الخيبة، لكننا سعينا بكل ما أوتينا من جهد إلى مغالبة تلك الخيبة بتوفير أكبر قدر ممكن من المعلومات.

لقد كانت أغلب الكتب التي اطلعنا عليها، تتحدث عن جوانب أخرى بعيدة عن مضمون هذا البحث، ولاسيما الجانب الأخلاقي والتشريعي والديني المحض، في حين أن بحثنا يلتزم بالجانب التركيبي والدلالي في القرآن الكريم.

ثم بدأنا بقراءة ما جمعناه وفهم المضمون، لاستخلاص ما يلزمنا، وصنّفنا المهم منه، واستغنينا عما لا يخدم فكرة بحثنا.

وحسبنا في هذا البحث إن أخطأنا، أنّنا كنا مخلصتين له ساعيتين إلى خدمة اللغة العربية، بكل حب وشغف، وأنّ التعب قد نال منا في كثير من الأحيان، حتى كاد يغلبنا في بعض المرات، لولا فضلُ الله تعالى، ومن بعده فضلُ الأستاذ المشرف علينا، إضافة إلى حبنا لهذا البحث وعزيمتنا الكبيرة في إنجازه، آملين بلوغ أعلى المراتب، ذلك لأن طريق النجاح ليس باليسير السهل، فلا بد للشهد من إبر النحل.

ولا يفوتنا تقديم شكرنا الجزيل لأستاذنا القدير سليم مزهود الذي حبانا بطيب صحبته، وأفادنا بنور علمه، ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة، في كل صغيرة وكبيرة، خدمة وسعيا منه لأنْ يرى هذا الموضوع ساريا في طريق النور، خادماً الحرفَ العربي، فجزاه الله عنّا أحسن الجزاء، وأدامه في خدمة البحث العلمي، كما لا يفوتنا أن نشكر كل من أسهم في دعم هذا البحث من قريب أو بعيد ولو بكلمة تشجيع، وشكرنا الجزيل لمعهد اللغات والآداب بالمركز الجامعي ميلة.

مصادر البحث ومراجعه:

أما بخصوص مصادر البحث ومراجعه المعتمدة في هذه الدراسة فيمكن تصنيفها حسب الأهمية كما يأتي :

أولا : القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانيا : كتب التفسير؛ وعلى رأسها: كتاب محمد علي الصابوني الموسوم (صفوة التفاسير).

خطة البحث :

يتضمن البحث مقدمة وفصلين، أما المقدمة فتتناول أهمية البحث في موضوع المرأة في القرآن الكريم ، والصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازه، والمنهج المختار، وأما الفصل الأول فيتناول مفهوم المرأة لغة ثم اصطلاحا، ثم مفهوم المرأة عند القدامى والمحدثين من الغرب، ثم مفهومها عند العرب قبل وبعد الإسلام، ثم المرأة في القرآن الكريم، وأما الفصل الثاني فيتحدث عن المجموعات الدلالية لأسماء المرأة في القرآن الكريم، ثم خصصنا في الفصل الثالث الحديث عن الدلالات الاجتماعية للمرأة في القرآن، وأما الفصل الرابع فخصصناه للجانب التطبيقي، حيث قدمنا إحصاءات ومؤشرات حضور المرأة في القرآن الكريم ودلالاتها.

وختمنا البحث بخلاصة مبرزين فيها نتائج الدراسة الدلالية والتركيبية للفظ المرأة في القرآن الكريم

ونشير إلى أننا قد عمدنا في دراستنا هذه إلى اختيار قراءة أحد أئمة القراءات السبع "نافع برواية أبي سعد الملقب بورش"، ولقد كان اختيارنا نابعا من إيماننا بأهمية هته الدراسة.

- **المبحث الأول؛ مفهوم المرأة في اللغة والاصطلاح:**

أ – تعريف المرأة لغةً:

جاء في لسان العرب عن مفهوم المرأة أنها من: (المرء؛ الإنسان. تقول: هذا مَرْءٌ، وكذلك في النصب والخفض تفتح الميم، هذا هو القياس. ومنهم من يضمّ الميم في الرفع ويفتحها في النّصب ويكسرها في الخفض، يتبِعها الهمز على حدِّ ما يُتبِعون الرّاء إيّاها إذا أدخلوا ألف الوصل فقالوا امْرُؤٌ)[1]
والمرأة كما وردت في في المنجد في اللغة والإعلام، هي: (المرْأة: المرَّة من مرأ؛ اسمٌ من مَرِئَ الطعام؛ أنثى المرأة.(ج) نساءٌ ونسوةٌ (من غير لفظة) [2]

ووردت في الرائد: (أُمْرُؤٌ وإِمْرُءٌ: رجل، ومؤنثه إمرأة. وتحرَّك"الرّاء" بحركة آخره، فيقال: "امْرُؤٌ، امرأَ، امرِئَ"، ولا تدخل عليها "أل" التعريف، والمرأة؛ أنثى المرء، وجمعها نساء ونسوة (من غير لفظها)، ويقال "المرأة"، ولا يقال الامْرَأةُ) [3]، ووردت لفظ المرأة في "أساس البلاغة"، وهي: (م ر أ)؛ هو امرؤ صِدقٍ، وهي امرأة سوء. وفيه مُرُوءة. وهي كمال الرجولية، وقد مَرُؤ فلان، وتمرَّأ. وفلان يتمَّرأ بنا؛ أي يطلب المروءة بنقصنا وعيبنا، وهو متمرِّئ بنا. ومرئ الرجل، ورجلت المرأة؛ أي صار كالمرأة وصارت كالرجل. [4]

ويقول ابن الأعرابي: إنه يقال للمرأة إنها لامْرؤ صدق، كالرجل؛ وهذا نادر، ولا يوجد في اللغة العربية جمع لكلمة امرأة، لذلك استخدموا لفظة أخرى تخص المرأة دون الرجل؛ وهي لفظة نساء، وقد جاءت من نسأ ينسأ؛ ونسئ هي المرأة المظنون بها الحمل، ويقال: امرأة نسءٌ ، كالنسوة على فعول، ونسوء ونسوة ونساء؛ أي تأخر حيضها ورجي حملها [5]

---

[1]– ابن منظور : لسان العرب،دار صادر، بيروت، لبنان، 1997م، ط1، مجلد6 ، ص33–34.
[2]–المنجد في اللغة والإعلام. دار المشرق، بيروت. لبنان، ط27، ص754
[3]– جبران مسعود:الرائد "معجم ألفبائي في اللغة والأعلام".دار اعلم للملايين، بيروت، لبنان،2005م، ص148
[4]– الزمخشري:أساس البلاغة.راجعه وقدم له الأستاذ إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص623
[5]– المرجع نفسه . ص 624

ب– تعريف المرأة اصطلاحاً:

عرّف الطاهر الحداد في كتابه الموسوم "امرأتنا في الشريعة والمجتمع"، المرأة بأنها؛ (أم الإنسان، تحمله في بطنها وبين أحضانها، وهو لا يعي غير طابعها الذي يبرز في حياته من بعد، وترضعه لبنها، تغذيه من دمها وقلبها، وهي الزوج الأليف تشبع جوع نفسه، وتُذهب وحشة انفراده، وتبذل من صحتها وراحة قلبها لتحقيق حاجاته، وتذليل العقبات أمامه، وتغمره بعواطفها فتخفف عليه وقع المصائب والأحزان، وتجدد فيه نشاط الحياة، وهي نصف الإنسان، وشطر الأمة نوعا وعددا، وقوة في الإنتاج من عامة وجوهه، فإذا كنا نحتقر المرأة ولا نعبأ بما هي فيه من هوان وسقوط، فإنما ذلك صورة من احتقارنا لأنفسنا، ورضائنا بما نحن فيه من هوان وسقوط، وإذا كنّا نحبها ونحترمها، ونسعى لتكميل ذاتها، فليس ذلك إلا صورة من حبنا واحترامنا لأنفسنا، وسعينا في تكميل ذاتنا) [6]

لقد أوردت منى أبو الفضل تعريفا اصطلاحيا للمرأة، فقالت: (المرأة هي جزء من منظومة الإصلاح)[7].
ومن وجهة أخرى نظر مصطفى السباعي للمرأة على أنها (تشكل نصف المجتمع من حيث العددُ، وأجمل ما في المجتمع من حيث العواطف، وأعقد ما في المجتمع من حيث المشكلات، ومن ثمة كان من واجب المفكرين أن يفكّروا في قضيتها دائما على أنها قضية المجتمع، أكثر مما يفكر أكثر الرجال فيها على أنها قضية جنس متمّم أو مُبهج) [8]

---

[6]– الطاهر الحداد: امرأتنا في الشريعة والمجتمع.موفم للنشر،1992م، الرغاية،الجزائر ، ص2

[7]– أماني صالح: المرأة العربية والمجتمع في قرن تحليل وبيبلوغرافيا للخطاب العربي حول المرأة في القرن العشرين: إشراف وتقديم منى أبو الفضل. دار الفكر، دمشق، 2002، ط1 ،ص58

[8]– مصطفى السباعي:المرأة بين الفقه والقانون، دار السلام، ،2003م ،ط2، ص9

- **المبحث الثاني؛ مفهوم المرأة في الحضارات الغربية القديمة:**

أ – تعريف المرأة في المجتمع الهندي القديم:

إن أهم ما يمتاز به التشريع الهندي القديم هو امتهانه للمرأة واحتقارها، والحط من قيمتها الإنسانيةِ، ويُعرض تماما عن الاعتراف بقيمتها الاجتماعية، الشيء الذي دعاه إلى إنكار حقوقها[9]، وإثقال كاهلها بالواجبات المتعددة دون مقابل، حيث جاء في شرائع الهند قديما: (إن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة...)[10]، وقد كان للديانة البوذية دور خطير في امتهان واحتقار المرأة؛ حيث يتضح ذلك في الحوار الذي دار بين بوذا نفسه وتلميذه أنانده، إذ قال التلميذ لأستاذه: "كيف ينبغي يا مولاي أن نسلك إزاء النساء؟ قال بوذا: كما لو لم تكن قد رأيتهن، قال أنانده: ماذا نصنع لو تحتمت علينا رؤيتهن؟ قال: لا تتحدث إليهن يا أنانده، قال: لكن إذا ما تحدثن إلينا يا مولاي ماذا نصنع ؟ قال: كن منهن على حذر تام ..." [11]

لقد كانت النظرة الحقيرة لبوذا السبب الرئيس في تردده كثيرا قبل أن يوافق على انضمام المرأة إلى الطائفة البوذية في الهند والمناطق المتواجدة بها؛ فالمجتمع الهندي كان يعتبر المرأة –عموما– وباءً فتاكاً ولعنة دائما، وهي أخطر من سم الأفاعي، ويراها أفظع من الجحيم؛ فكان يعاملها معاملة الرق، فهي ملْك للأب يبيعها إن شاء للزوج، أو لغير الزوج، إذ لم يكن لها حق الحياة مثل سائر البشر، بل كانت تدفن حية إذا مات زوجها، ولا حق لها في الدفاع عن نفسها، أو رفض الدفن وهي حية، أو تزعم على إلقاء نفسها في النار التي تلتهم جثة زوجها الذي مات، مهما كانت شابة أو جميلة، ومهما أحبت أو كرهت إلقاء نفسها في النار، وقد تسعف من النار لتبقى على قيد الحياة، فتباع مع ما يباع من أمتعة زوجها[12]؛ الذي مات؛ حيث لم تكن لها قيمة اجتماعية، ولا قيمة إنسانية لها، حيث إن الرجال يحرضون على نكرانها، وعدم التسامح معها، وبذلك فقد أذلوها طفلةً، وزوجةً، وأمّاً، وعجوزاً، واعتبروها جزءاً من أمتعة البيت، التي للأب أو الزوج حق التصرف فيها كيفما يشاء ، ووقت ما يشاء، فلم تكن لها أدنى حقوق على الإطلاق، ولا يحق للمرأة في أي مرحلة من مراحل حياتها أن تجري أي أمر (تصرفه) وفق مشيئتها ورغبتها، حتى ولو كان ذلك الأمر من الأمور الداخلية لمنزلها، والمرأة في مراحل

---

[9]– عصمت الدين كركر: المرأة من خلال الآيات القرآنية، حرم الهلية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص21

[10]– عفيف عبد الفتاح طباره: روح الدين الإسلامي ، مطبعة الجهاد، بيروت، 1960، ص330

[11]– عصمت الدين كركر: المرجع السابق، ص21

[12]– المرجع نفسه ، ص21

طفولتها تتبع والدها، وفي مراحل شبابها تتبع زوجها، فإذا مات تنتقل الولاية إلى أبنائه أو رجال عشيرته الأقربين، فإن لم يكن له أقرباء تنتقل الولاية إلى عمومتها، فإذا لم يوجد لها أعمام تنتقل إلى الحاكم [13]، هذه أحقر وضعية من الوضعيات التي شهدتها المرأة في خلال تطور حقوقها الوضعية عبر العصور؛ فما أبشع ما عرفته المرأة في هذا المجال[14]

كان علماء الهنود الأقدمون يرون أن الإنسان لا يستطيع تحصيل العلوم والمعارف ما لم يتخل عن جميع الروابط العائلية، ولم يكن للمرأة في شريعة "منو" حق في الاستقلال عن أبيها أو زوجها أو والدها، فإذا مات هؤلاء جميعا وجب أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها، وهي قاصرة طيلة حياتها، ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها، بل يجب أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر حيث أبطلت على كره من رجال الدين الهنود، وكانت تقدم قربانا للآلهة لترضى، أو تأمر بالمطر أو الرزق.

وفي بعض مناطق الهند القديمة شجرة يجب أن يقدم لها أهل المنطقة فتاة تأكلها كل سنة، وجاء في شرائع الهندوس؛ ليس الصبر المقدر، والريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعي، والنار، أسوأ من المرأة [15]، فشريعة (مايو) في الهند لم تكن تعرف للمرأة حقا مستقلا عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها في حالة وفاة الأب أو الزوج، فإذا انقطع هؤلاء جميعا، وجب أن تنتهي إلى رجل من أقارب زوجها في النسب، ولم تستقل بأمر نفسها في حالة من الأحوال، فهي تملك صفة الإنسان التي تعطيها الحق في تكوين شخصيتها الخاصة بها، وأشد من نكران حقها في معاملات المعيشة ، نكران حقها في الحياة المستقلة عن حياة الزوج ، فإنها مقضي عليها بأن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه على موقد واحد[16].

---

[13]– سالم البهنساوي: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين الوضعية،دار الإرشاد،الجزائر،دون تاريخ،ص13

[14]– مولاي ملياني بغدادي:حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية، قصر الكتاب،البليدة، الجزائر،1997، ص 50–53

[15]– مصطفى السباعي:المرأة بين الفقه والقانون. ،ص14–15

[16]– عايدة الرّواجبة: موسوعة عالم المرأة ، دار أسامة ، عمان، الأردن،2000م، ط1، ص35

ب– مفهوم المرأة في المجتمع اليوناني القديم:

إن وضعية المرأة في اليونان لم تكن تتماشى وتطور البلاد، الذي اعتبره بعض المفكرين متناقضا تماما مع العقل والمنطق؛ بحيث إن وضع المرأة لم يساير على الإطلاق ازدهار وتقدم العلوم الإنسانية والطبيعية في بلاد اليونان قديما، فلم يكن أصلا التشريع في بلاد الإغريق يعترف بالمرأة بأية حقوق، وكان يعتبرها مخلوقا تقل قيمته الإنسانية عن قيمة الرجل،[17] في كل الميادين، فأرسطو ذاته كان يقول: "إن الطبيعة لم تزود المرأة بأي استعداد عقلي يعتد به، لذلك يجب أن تقتصر تربيتها على شؤون التدبير المنزلي، والأمومة والحضانة وما إلى ذلك ..." [18] ، ولكن الواقع قد أكد دائما عكس هذه المقولة التي لا أساس لها من الصحة، بل إن المرأة قد أثبتت أنها أكثر ذكاء من الرجل، أكثر استعدادا للتطور والتلاؤم مع اختلاف العلو والوظائف إلا ما كان يخالف وظيفتها الطبيعية باعتبارها أنثى.

لقد أراد أرسطو أن يجعل نظرته إلى المرأة حقيقة طبيعية وقاعدة عامة يأخذ بها جميع الناس فيما بعد الفترة التي كان يكتب عنها، ولم يتردد في جعل المرأة من تعداد المحجورين وفاقدي الإرادة والأهلية، وجعل المرأة من بين الثلاث طوائف عديمة الأهلية؛ وهم: العبيد والأطفال والنساء، بالرغم من أن أستاذه أفلاطون قد حاول إعطاء نوع من المساواة بين الرجل والمرأة في كل من الحقوق الطبيعية والمدنية والاجتماعية، لكن المجتمع الإغريقي قد سخر منه ومن أفكاره الرامية إلى تلك المساواة التي لم يكن لها صدى في حينها بين أفراد وجماعات المجتمع الأثيني، وأن أفلاطون نفسه، كان يقول دائما: الحمد لله الذي لم يخلقني عبدا، ولم يخلقني امرأة، وباستقراء المراحل التاريخية للمرأة اليونانية في العصور القديمة نجد أن المجتمع الإغريقي قد حكم على هذه الأخيرة بالانطواء على نفسها، وبالانعزال عن المجتمع، فكانت لا تخرج إلا نادرا، وعاشت مسلوبة الإرادة، مهضومة الحقوق، تتزوج من الرجل دون إرادة أو حب أو رغبة فيه، وتحرم في الوقت نفسه من التعليم ومن الثقافة؛ التي كانت سائدة في ربوع بلاد الإغريق المشهورة حضاريا وفكريا. [19]

---

[17]– عصمت الدين كركر: المرأة من خلال الآيات القرآنية ، ص27

[18]– المرجع نفسه. ص 28

[19]– مولاي ملياني بغدادي:حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية. ص52–53

[20]– مصطفى السباعي:المرأة بين الفقه والقانون. ص11 –12

[21]– محمد الغزالي: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة ، دار ريحانة ، د. ت ، الجزائر ، ص 32

كانت المرأة في المجتمع اليوناني في أول عهده بالحضارة محصنة وعفيفة لا تغادر البيت، ولا تقوم فيه بكل ما يحتاج إليه من رعاية، محرومة من الثقافة لا تسهم في الحياة العامة بقليل ولا كثير، ومحتقرة حتى سموها رجسا من عمل الشيطان، وكان الحجاب شائعا في البيوتات العالية، أما من الوجهة القانونية فقد كانت كقسط المتاع تباع وتشترى في الأسواق؛ مسلوبة الحرية والمكانة في كل ما يرجع إلى حقوقها المدنية، ولم يعطوها حقا في الميراث، وأبقوها طيلة حياتها خاضعة لسلطة رجل وكّلوا إليه أمر زواجها؛ فهو يستطيع أن يفرض عليها من يشاء زوجا، وعهدوا إليه بالإشراف عليها في إدارة أموالها، فهي لا تستطيع أن تبرم تصرفا دون موافقته، وجعلوا للرجل الحق المطلق في فصم عرى الزوجية، بينما لم يمنحوا طلب الطلاق إلا في حالات استثنائية، بل وضعوا العراقيل في سبيل الوصول إلى هذا الحق، ومن ذلك أن المرأة إذا أرادت أن تذهب إلى المحكمة لطلب الطلاق تربص بها الرجل في الطريق، فأسرها وأعادها قسرا إلى البيت [20] .

كانت المرأة عند اليونان الأقدمين مسلوبة الحرية والمكانة في كل من يرجع إلى الحقوق الشرعية، وكانت تعتبر مثل سائر الأثاث والمتاع؛ حيث قال :"إن فلاسفة اليونان ما أنصفوا المرأة ولا أعزوا جانبها، ولا أعلوا مكانتها، بل إن تاريخ أولئك الفلاسفة ملطخ بالعار موغل في الشذوذ والإسعاف وليس يعنيهم في انطلاق الشهوات أن تنحرف أو تستقيم"[21]

ج– مفهوم المرأة في المجتمع الروماني القديم :

لم تكن وضعية المرأة الرومانية بأحسن من وضعية المرأة الإغريقية، وذلك لأسباب مشتركة أهمها تقارب وجه الشبه بين المجتمعين القديمين اليوناني والروماني، وتقارب الموقع الجغرافي بينهما وتشابه المناخ الطبيعي وتأثر وتأثير كل منهما في المجتمع الآخر؛ فهي لم تكن لها حقوق مدنية تقريبا، إذ لم يكن لها حق التصرف إلا مع رقابة الرجل، سواء أكان هذا الرجل أبا لها أو زوجا أو ابنا أو وصيا عليها، وقد وصلت وضعية المرأة الرومانية في القديم إلى اعتبار الزوجة من المبيعات التي يشتريها الرجل من أبيها، وذلك بمقدار مادي معين، وهي بذلك لا تملك إلا أن تقوم بشؤون المنزل دون أن تختار حتى الرجل الذي ملكها أو المنزل الذي تقوم بشؤونه، الشيء الذي أدى بعد اتساع رقعة الإمبراطورية الرومانية إلى

فساد أخلاق المجتمع، وخصوصا فساد أخلاق المرأة كرد عنيف على الكبت والحرمان اللذين عانت منهما في القديم، مع انفصام تام في عرى الزوجية لدى الأسرة الرومانية، خصوصا في الفترة التي عمّ فيها الخير

والمال الذي كان يأتي بعد كل فتح يقوم له الرومان في مناطق كثيرة في حوض البحر المتوسط وآسيا الصغرى وشمال إفريقيا[22]، وقد كان تعدد الزوجات تقليدا من تقاليد الشرف والامتياز، ولم يزل أمر الانتصارات المصحوبة بألوان الترف والفخامة أن جعلت من قدسية الزواج مجرد كلمة لا معنى لها عند الرومان، وأصبح تعدد الزوجات أمرا قانونيا، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، بل تطور في المجتمع إلى أن أصبح اتخاذ العشيقات الكثيرات العدد شيئا تعترف به الدولة رسميا، والنتيجة الحتمية لذلك كانت ضياع المرأة ثم انزلاقها إلى مهاوي البيع والشراء.

لقد كان للرومان شعارهم فيما يتعلق بالمرأة، وهو أن قيدها لا ينزع ونبرها لا يخلع، ومن ثم فإن المرأة في هذا المجتمع الغريب لم تسترد حريتها إلا مع تحرر العبيد [23]

فقد كان الأمر عندهم في العصر القديم أن الأب ليس ملزما بقبول ضم ولده منه إلى أسرته ذكرا كان أو أنثى فقد كان يوضع الطفل بعد ولادته عند قدميه، فإذا رفعه وأخذه بين يديه كان دليلا على أنه قد ضمه إلى أسرته، وإلا فإنه يعني رفضه لذلك، فيأخذ الوليد إلى الساحات العامة أو باحات هياكل العبادة فيطرحه هناك، فمن شاء أخذه إذا كان ذكرا، وإلا فإن الوليد يموت جوعا وعطشا وتأثرا من حرارة الشمس أو برودة الشتاء[24]

د- مفهوم المرأة في المجتمع الفارسي:

كان مركز المرأة عند الفرس- في بداية حضارتهم، حسب الكاتب الروسي أجايف- أكثر سوءا وأبعد امتهانا، ذلك أنها لم تكن تتميز عن الأمة المملوكة في شيء، تظل طيلة حياتها سجينة بين جدران منزلها أو منزل زوجها لا يحق لها أن تخرج منه، كما كانت تباع وتشترى في كثير من الأحيان، هذا فضلا عن الخروج في التعامل معها عن حدود المألوف في عالم الإنسان، بل في بعض عوالم الحيوان، فقد أبيح الزواج بالأمهات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، ويزداد امتهان المرأة في المجتمع الفارسي القديم بعدا عن الإنسانية، وذلك بأن تُنْفَى الأنثى في فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج

المدينة، ويظل مقضيا عليها بأن تقيم في خيمة تعرف باسم "داخمي"، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدم الذين يقدمون لها الطعام، وحتى هؤلاء كانوا يضعون لفائف من القماش حول أنوفهم وآذانهم وأيديهم

---

[22]- مولاي ملياني بغدادي:حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية . ص53

[23]- مصطفى الشكعه: إسلام بلا مذاهب،مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده،مصر،1977،ص100

[24]- مصطفى السباعي :المرأة بين الفقه والقانون . ص12

خشية النجاسة إذا مسوا المرأة أو لمسوا خيمتها، والمرأة الفارسية فضلا عن ذلك كله، كانت تحت سلطة الرجل المطلقة، يحق له أن يحكم عليها بالموت أو ينعم عليها بالحياة[25]

كان المجتمع الفارسي في القديم يدين بالديانة "الزرادتشية"، إذ ناضلت المرأة الفارسية فيه من أجل الحصول على بعض حقوقها، واستطاعت أن تفتك حق المبادرة بخطبة الرجال وإغوائهم، فكُنَّ بحنكتهن وجمالهن الفتان يتغلبن على قوانين الرجال[26]، وتمكنت المرأة في ذات المجتمع، بما لها من مفاتن وطبائع جريئة، من التغلب على قيود المجتمع الفارسي وقوانينه، مستعينة في ذلك بشروح وتشريعات زرادشت الذي قام بتغييرات جذرية وهامة على مواقف الفرس اتجاه المرأة، وتحولت فكرة هؤلاء الذين كان حكماؤهم يرون أن خطف النساء قوة وفضيلة واقتدار، إلى الاقتناع بأن مثل هذه الأعمال القبيحة لا يقوم بها إلا الرجال الأشرار.

وأصبح الاهتمام بالمرأة الفارسية من الناحية الاجتماعية والمدنية والأخلاقية والتشريعية، والدفاع عنها ومعاملتها المعاملة اللائقة بالإنسان الكريم، سلوكا شريفا محببا لدى الرجال، وعملا يستحق صاحبه التنويه والتكريم، هكذا استطاعت المرأة الفارسية عبر عصور طويلة وصعبة، أن تتحصل على كثير من الحقوق الخاصة بها، لكن ذلك لم يكن على سبيل الصدفة، أو المنحة، ولم يكن دفعة واحدة، بل كان عبر حقب طويلة، حتى عصر زرادشت؛ الذي شهدت فيه المرأة الفارسية أوج اتساع لدائرة حقوقها؛ حسب ما ورد في معظم الكتب التي تناولت الحديث عن المرأة الفارسية والمجتمع الفارسي في العصور القديمة.

وسرعان ما انتهى عهد زرادشت، إذ لم تعمر بعده حقوق المرأة طويلا، بل عادت وضعية المرأة إلى سابق عهدها، وإلى ما كانت عليه من الظلم والقهر والانحطاط، في المنزلة والاعتبار، وقد عادت من جديد العادات والتقاليد، التي كانت تتحكم في وضعية المرأة الفارسية، وعلى الأخص تلك التي كانت تسود الطبقات الأرستقراطية من الفرس، التي كانت تلزم المرأة بالانغلاق في المنزل وعدم الخروج إلى الحياة العامة، بل تحرم عليها حتى رؤية والدها أو أخيها الشقيق، بل لقد حل بالمرأة الفارسية بعد عهد زرادشت أبشع المهانات، إذ استهتر بها الرجل الفارسي، وتعسف في حقها وظلمها ظلما شديدا، فكان

الرجل الفارسي يحل البنت والأخت ويجمع بين الأختين ويبيح الأم[27]

---

[25]– مصطفى الشكعه: إسلام بلا مذاهب. ص101 – 102

[26]– المرجع نفسه. ص 22

[27]– مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب . ص23

ويتخذ الرجل الفارسي العديد من الزوجات، ويتخذ الخليلات بلا عدد، وكان يعامل هذا الصنف من النساء أحسن من معاملته لزوجاته، لكونهن قد أعددن للترفيه والتسلية وارتكاب المحرمات، والاحتفاء بالضيوف وتسليتهم، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن المرأة الفارسية قد عانت الشيء الكثير في الحضارة الفارسية القديمة، وعاملها معاملة قاسية جدا؛ بحيث لم تكن لها أية حقوق بالمفهوم العام لمعنى الحق [28]

هـ- مفهوم المرأة في المجتمع الجاهلي العربي:

تميزت وضعية المرأة العربية في العصر الجاهلي بحياة المهانة وعدم الاحترام، إذ اعتبرت -في أحيان كثيرة- مُلْكاً للرجل؛ يتصرف فيها بالطريقة التي يشاء، فيبيعها أو يقوم بإهدائها، ويتزوج عليها دون أن يبالي بها، إلى درجة أن بعض الرجال يتزوج أكثر من عشر نسوة.

وأما حياة المرأة داخل الأسرة عند الجاهليين، فكانت فأل سوء لوالدها، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب، ألا ساء ما يحكمون﴾[29]

يقول سيد قطب في ظلال القرآن، في تفسيره هذه الآية: (ويرسم السياق صورة منكرة لعادات الجاهلية ((وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم))؛ ظل مسودا من الهم والحزن والضيق، وهو كظيم؛ يكظم غضبه وغمه،كأنها بلية، والأنثى هبة الله له كالذكر، وما يملك أن يصور في الرحم أنثى ولا ذكرا، وما يملك أن ينفخ فيه حياة، وما يملك أن يجعل من النطفة الساذجة إنسانا سويا، وإنّ مجرد تصور الحياة نامية متطورة من نطفة إلى بشر ليكفي لاستقبال المولود -أيا كان جنسه- بالفرح والترحيب وحسن الاستقبال، لمعجزة الله التي تتكرر، فلا يُبْلي جدتها التكرار، فكيف يغيم من يبشر بالأنثى ويتوارى من القوم من سوء ما بشر به، وهو لم يخلق ولم يصور، إنما كان أداة القدرة في حدوث المعجزة الباهرة؟ ...، وأما النظرة الكريمة القويمة التي بثها الإسلام في النفوس والمجتمعات اتجاه المرأة، بل

اتجاه الإنسان، الأنثى فيها نفس إنسانية، وإهانتها هي إهانة للعنصر الإنساني الكريم، ووأدها هو قتل النفس البشرية، وإهدار شطر الحياة) [30].

---

[28]- مولاي ملياني بغدادي. حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية. ص 55-56

[29]- النحل. الآية : 18

إن المجتمع الجاهلي الذي كان يعيش على نمط النظام القبلي،كان يفضل الذكر على الأنثى غالبا، إذ كان يعيش على العصبية القبيلة، ولا تكون العصبية القبلية قوية إلا إذا كانت قائمة على عنصر الرجل لا على عنصر الأنثى – في نظر الجاهلي– الشيء الذي جعل هؤلاء القوم يفضلون الذكر على الأنثى، الذكر الذي يحمل السيف ويركب الجواد، ويقول الشعر ويدافع عن القبيلة بسيفه ولسانه، ويحمي حماها، على عكس الأنثى العبء الثقيل على القبيلة أيام الحروب؛ لهذا كان الرجل في الجاهلية يخشى ولادتها أيما خشية، ويكره ميلادها، في حين أنه كان يحب المرأة زوجة وخليلة لا بنتا، فسولت له نفسه وأد البنات أو الإبقاء عليهن في الذل والهوان من المعاملة السيئة والنظرة الوضعية؛ فهو يخشى العار منها والفقر بسببها.

إن استقراء الأحداث الاجتماعية التاريخية قبل الإسلام، يبرز لنا بوضوح اعتداء الرجل الجاهلي على المرأة وعمله على سلب حقوقها الإنسانية كلها، إذ وأدها طفلة صغيرة دون ذنب يذكر، وحرمها الميراث ظلما وعدوانا.

وتتمثل الأوضاع الذميمة التي كانت تعاني منها المرأة قبل الإسلام في ما يأتي:

- **الوأد** :

كان الرجل الجاهلي يئد وليدته، على اعتبار أنها أنثى قد تجلب له العار ، وللقبيلة الدمار والسبي، أو كان يخشى أن تكون سببا للفقر والحاجة، فهي لا تستطيع الإنفاق، على عكس الذكور الذين يقدرون على اكتساب الرزق، والدفاع عن العشيرة أو القبيلة، فكانت الطفلة تدفن حية، قال تعالى: ﴿وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾[31]، وكان الوأد معروفا في قبائل ليست مشهورة أمثال ربيعة وكندة وتميم.[32]

- **الحرمان من الميراث:**

حرمت المرأة في الجاهلية من الإرث، بل هي نفسها كانت ميراثا لذوي زوجها، وكان الرجل إذا مات وترك زوجة أو جارية، ألقى قريبه ثوبه ومنعها من الناس، يتزوجها إذا كانت جميلة ويحبسها إذا كانت غير

---

[30]– سيد قطب: في ظلال القرآن ،الجزء الرابع ، ص 2178

[31]– المرجع نفسه ،الجزء الأول ، ص605

[32]– عايدة الرواجبة: موسوعة عالم المرأة. ص21– 23

جميلة حتى تموت ويرثها، أو تفتدي نفسها منه بمال، وإن شاء عضلها وأمسكها في البيت دون تزويج حتى تفتدي نفسها بشيء [33]

- **القسامة:**

القسامة عند الجاهليين هي أن يجعلوا ما في بطون الأنعام من الحمل لذكورهم محرما على الإناث، وقد حرم الإسلام هذه العادة تحريما قاطعا، ووعد من يأخذ بها بالجحيم، والقسامة بشكلها الجاهلي تضر بالمرأة وبحقوقها في العدل والمساواة مع شقيقها الرجل؛ وهي عادة قبيحة كانت مسلطة على المرأة قبل الإسلام، فكان هذا السلوك المشين والظلم الكبير لا مبرر منطقي له.

- **الإيلاء:**

الإيلاء هو الحلف مطلقا سواء أكان بترك قربان الزوجة أو بشيء آخر يضر المرأة، إذ كان الجاهليون يحرمون عليهم زوجاتهم حرمة مؤبدة، وكان الغرض من ذلك هو إيذاء الزوجات والإضرار بهن، فكانت الزوجة التي يحلف زوجها بعدم القرب منها، تقضي باقي حياتها كالمعلقة، لا هي زوجة حقيقية لها زوج، ولا هي مطلقة [34]

- **الظهار :**

كان الجاهلي إذا أراد تطليق زوجته يشبهها في الحرمة بالأجزاء التي لا يمكنه الإطلاع عليها من أمه، كالبطن أو الظهر أو الأجزاء الأخرى المحرمة عليه، (وقد درج وشاع استعمال الجاهليين للظهر، كناية عن الحرمة الدائمة والامتناع الطبيعي للرجل الجاهلي عن مباشرة زوجته، أو الإطلاع على ظهرها أو على أي جزء آخر من جسدها، إذ كان الجاهليون لا يقربون المرأة أبدا إذا ما حرموها باللفظ الذي يستعملونه وهو قولهم: "حرمت علي كحرمة ظهر أمي،أو أنت علي كظهر أمي") [35]

إن موقف عرب الجاهلية من المرأة دلّ في الغالب على احتقار المرأة مقارنة بالرجل، فعاملوها معاملة السلعة والمتاع، إذ ظهر عندهم زواج الرهط؛ وهو أن يتزوج رجال كثيرون من امرأة واحدة، وزواج الاستبضاع؛ وهو

---

[33]– عصمت الدين كركر : المرأة من خلال الآيات القرآنية .ص140

[34]– بدران أبو العينين بدران: الفقه المقارن للأحوال الشخصية . دار النهضة العربية ، بيروت ،1967،ج 1 ، ص414

[35]– مولاي ملياني بغدادي : حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية. ص59– 64

أن يدفع الرجل زوجته إلى أمير أو عظيم ليستولدها رغبة في إنجاب ولد، وكانوا يتخذون الصواحب العشيقات. [36]

لكن عادة وأد البنات واحتقار المرأة مطلقا لم تكن عند كل قبائل العرب الجاهليين، فقبيلة قريش الشهيرة لم تكن من تلك القبائل التي تحتقر المرأة، بل إن المرأة في قبيلة قريش وفي قبائل أخرى كانت تعتز بحماية الرجل، ودفاعه عن شرفها، [37] وحبه المجنون الذي يبديه لها ، والثأر لامتهان كرامتها.

المبحث الثالث؛ مفهوم المرأة في الديانات السماوية:

أ– مفهوم المرأة في الديانة اليهودية:

اعتبرت بعض طوائف اليهود البنتَ في مرتبة الخادم، ولأبيها الحق في أن يبيعها قاصرة، وما كانت ترث، إلا إذا لم يكن لأبيها ذرية من البنين، أو ما كان يتبرع به لها أبوها في حياته، ففي الأصحاح الثاني والأربعين من سفر أيوب: "ولم توجد نساء جميلات كنساء أيوب في كل الأرض، وأعطاهن أبوهن ميراثا بين إخوتهن"، إذ إن اليهود يعتبرون المرأةَ لعنةً لأنها أغوت آدم، فقد جاء في التوراة : "المرأة أمرّ من الموت، وإن الصالح أمام الله ينجو منه، رجلا واحدا بين ألف وَجَدْتُ، أما امرأةً فبين كل أولئك لم أجد[38]

ب– مفهوم المرأة في الديانة المسيحية :

لقد هال رجال المسيحية الأوائل ما رأوا في المجتمع الروماني من انتشار الفواحش و المنكرات، وما آل إليه المجتمع من انحلال أخلاقي شنيع، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله؛ لأنها كانت تخرج إلى المجتمعات، وتتمتع بما تشاء من اللهو، وتختلط بمن تشاء من الرجال كما تشاء، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه، وأن العازب عند الله أكرم من المتزوج، وأعلنوا أنها باب الشيطان، وأنها يجب أن تستحي من جمالها لأنه سلاح إبليس للفتنة والإغراء.

قال القديس ترتوليان: إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله، مشوهة لصورة الله؛ أي الرجل، وقال القديس سوستام: إنها شر لا بدّ منه، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ومصيبة مطلية مموهة، وفي القرن الخامس للميلاد اجتمع "مجمع ماكون" للبحث في المسألة الآتية:

---

[36]– عايدة الرواجبة :موسوعة عالم المرأة . ص37– 38

[37]– مصطفى السباعي :المرأة بين الفقه والقانون . ص 17 – 18

[38]– المرجع نفسه . ص15–16

هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح؟، وأخيرا قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح ، ولما دخلت أمم الغرب في المسيحية كانت آراء رجال الدين قد أثرت في نظرتهم إلى المرأة، فعقد الفرنسيون في عام 586 للميلاد مؤتمرا للبحث: هل تعد المرأة إنسانا أم غير إنسان؟ وأخيرا قرروا أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فحسب، واستمر احتقار الغربيين للمرأة وحرمانهم لحقوقها طيلة القرون الوسطى [39]

ج- مفهوم المرأة في الدين الإسلامي:

رفع الدين الإسلامي من شأن المرأة، واحترم رأيها، وساواها بالرجل، وسبب نزول الآيات الأولى من سورة المجادلة يثبت احترام الدين الإسلامي لرأي المرأة إن كان صائبا.

لقد نزلت الآيات الأولى من سورة المجادلة في حادثة بين أوس بن الصامت وزوجته خولة بن ثعلب، إذ قال أوس لزوجه: أنتِ عليّ كظهر أمي، ثم دعاها بعد هذا القول، فأبت، وقالت: والذي نفسُ خولةَ بيده، لا تصل إليّ وقد قلتَ ما قلتَ حتى يحكم الله ورسوله، ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت: يا رسول الله، إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوب فيّ، فلما خلا سني، ونثرت بطني، جعلني عليه كأمه، وتركني إلى غير أحد، فإن كنت تجد لي رخصة يا رسول الله تنعشني بها وإياه، فحدثني بها، فقال عليه الصلاة والسلام: ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن، وما أراك إلا وقد حرمت عليه، فقالت: ما ذكر طلاقا يا رسول الله؟ وأخذت تجادله عليه السلام، وتكرر عليه القول إلى أن قالت: إن لي صبية صغارا، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء، وتقول: اللهم إنني أشكو إليك، اللهم فأنزل على لسان نبيك، وما برحت، حتى نزلت الآيات الأربع الأولى من المجادلة: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾؛ فرفع الله بهذه الآيات – وغيرها كثير– من شأن المرأة، واحترم رأيها، وجعلها مجادلة ومحاورة للرسول، وجمعها وإياه في خطاب واحد: (والله يسمع تحاوركما) [40]

---

[39]– مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون. ص16–17

[40]– محمود شلتوت:الإسلام عقيدة وشريعة ،دار الشروق،بيروت، القاهرة،1985،ط13، ص226 –227

إن سورة المجادلة، لم تكن إلا أثرا من آثار الفكر النسائي، وصفحة إلهية خالدة نلمح فيها على مرّ الدهور صورة احترام الإسلام لرأي المرأة، وأن الإسلام لا يرى المرأة مجرد زهرة، ينعم الرجل بشم رائحتها، وإنما هي مخلوق عاقل مفكر، له رأي؛ وللرأي قيمته ووزنه. [41]

وفي القرآن الكريم أحكام ترفع من شأن المرأة، وهي كثيرة، ومن ذلك النماذج الآتية:

- **شكرها والانتباه لها، والرفق بها أمّاً، مثلها مثل الرجل أبا:**

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن اشكر لي ولوالديك وإليّ المصير ﴾[42]

- **الإحسان إليها، وإذلال النفس وتقديم الدعاء لها أمّا، مثلها مثل الرجل أبا، وجعل مقامها بعد عبادة الله:**

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ،إما يبلغ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ،واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[43]

- **حبّها والسكن إليها وتقديرها زوجةً وأماّ للأولاد:**

وذلك في قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾، وقوله سبحانه: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن إليها﴾[44]، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾[45]، وقوله سبحانه: ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾[46]، وقوله عز وجلّ:

---

[41]– محمد شلتوت: الإسلام عقدة وشريعة. ص227

[42]– لقمان:الآية 14 23

[43]– الإسراء:الآيتان 23 – 24

[44]– الروم :الآية 21

[45]– النساء: الآية 1

[46]– الشورى: الآية 11

﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾[47]

- **معاشرتها بالمعروف وقراءة الخير فيها وعدم إكراهها:**

وفي ذلك يقول الله عزل وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرها، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾[48]

- **جعل الحرمة في الزواج منها؛ أمّاً، وبنتاً، وأختاً، وعمةً، وخالةً، وابنةَ أخٍ أو أختٍ، ومرضعةً، وأختاً من الرضاعة، وأمّاً للزوجة، وربيبةً من الزوجة، والجمع بين الأختين:**

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ،إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا. حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجورهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، إن الله كان غفورا رحيما﴾[49]

هذه نماذج من آيات الكتاب العزيز كلها تحضّ على احترام المرأة وتكريمها وتقريبها إلى النفس وتكريمها، فضلا عن الآيات الكثيرة التي نزلت بشأنها في المعاملات وتنظيمها تنظيما عادلا من زواج وطلاق وميراث وحقوق وواجبات .

لقد احتلت المرأة مكانة الاهتمام والعناية في الدين الإسلامي، وتناولتها الآيات القرآنية الكريمة باعتبارها كيانا إنسانيا في إطار من الإعزاز والإكبار والتكريم.

ومن اهتمام الإسلام بالمرأة أن جعل لها في القرآن سورة من طواله وسماها "النساء"، وذكرها في آيات وسور مختلفة، مرشدا إلى ما لا بدّ منه، ويتأكد تعجيله في اعتبار المرأة وتقرير حقوقها[50]

---

[47]– النحل :الآية 72

[48]– النساء:الآية 19

[49]– النساء :الآيتان 22– 23

[50]– الطاهر الحداد: امرأتنا في الشريعة الإسلامية . ص17 – 18

وقد عرض القرآن الكريم لقضايا المرأة مبرزا حقوقها في أكثر من عشر سور، منها سورتان هما؛ سورة (النساء)، و(الطلاق) اللتين دل اسمهما على أكبر قضايا المرأة التي تواجهها في الحياة الاجتماعية. كما عرض لقضاياها في سور: البقرة، والمائدة، والنور، والأحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والتحريم، وقد دلت عناية الإسلام بالمرأة – من خلال تلك السور الكريمة– على رفع مكانتها إلى درجة لم يشهد التاريخ مثيلا لها من قبل.

المجموعات الدلالية لأسماء المرأة في القرآن الكريم:

- **المبحث الأول؛ مجموعة أسماء الأنوثة ودلالاتها في القرآن الكريم:**

– المطلب الأول؛ المعاني الواردة في صيغة المصدر (أنثى) في القرآن الكريم:

وردت لفظة (أنثى) في القرآن الكريم اسما مصدرا في عدة سياقات، نوضحها كالآتي:

أ– المماثلة في القصاص: في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ **وَالأُنثَى بِالأُنثَى** فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾؛ ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ **وَالأُنثَى بِالأُنثَى**﴾[1]؛ أي اقتصوا من الجاني فقط فإذا قتل الحرُّ الحرَّ فاقتلوه به، وإذا قتل العبد العبد فاقتلوه به، وكذلك الأنثى إذا قتلت الأنثى، مثلا بمثل، ولا تعتدوا فتقتلوا غير الجاني، فإن أخذ غير الجاني ليس بقصاص، بل هو ظلم واعتداء [2]

ب– تحسر على ولادتها لهدف أو نذر: في قوله تعالى: ﴿فلمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا **أُنثَى** وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ **كَالأُنثَى** وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[3]؛ ﴿فلمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى﴾؛ أي لما ولدتها قالت على وجه التحسر والاعتذار، يا رب إنها أنثى، قال ابن عباس: إنما قالت هذا لأنه لم يكن يُقبل في النذر إلا الذكور فقبل الله مريم، قال تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾؛ أي ليس الذكر الذي طَلَبْته كالأنثى التي وُهبتها بل هذه أفضل، والجملتان معترضتان من كلامه تعالى تعظيما لشأن هذه المولودة وما علّق بها من عظائم الأمور وجعلها وابنها آية للعالمين[4]

---

[1]– سورة البقرة الآية:178

[2]– محمد علي الصابوني:صفوة التفاسير، قصر الكتاب،دار الضياء، البليدة، الجزائر،1990م، ط5، المجلد 1، ص 118

[3]– سورة آل عمران الآية:36

[4]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص198 – 199

ج- التحسر على ولادتها تشاؤما وغيضا: قال تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[5]، فقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى﴾؛ أي إذا أخبر أحدهم بولادة بنت، ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً﴾؛ أي صار وجهه متغيرا من الغم والحزن، قال القرطبي :وهو كناية عن الغم والحزن وليس يريد السواد[6]

د- المساواة مع الرجل في أجر العمل وجزائه: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ **أُنثَى** بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[7]؛ أي أجاب الله دعاءهم بقوله إني لا أبطل عمل من عمل خيرا ذكرا كان العامل أو أنثى، و﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾؛أي الذكر من الأنثى، والأنثى من الذكر، فإذا كنتم مشتركين في الأصل فكذلك أنتم مشتركون في الأجر [8].

وفي قوله تعالى:﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾؛ أي ومن يعمل الأعمال الصالحة سواء أكان ذكرا أو أنثى بشرط الإيمان، ﴿فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمون نقيرا﴾؛ أي يدخلهم الله الجنة ولا يُنقصون شيئا حقيرا من ثواب أعمالهم[9]

وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[10]؛ أي من فعل الصالحات ذكرًا كان أو أنثى بشرط الإيمان، فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة بالقناعة والرزق الحلال، والتوفيق لصالح الأعمال، ولنجزينهم في الآخرة بجزاء أحسن أعمالهم، وما أكرمه من جزاء [11]

---

[5]- سورة النحل الآية:58

[6]- القرطبي : الجامع لأحكام القرآن. دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر ، 2000م، ج 10، ص116

[7]- سورة آل عمران الآية:195

[8]- القرطبي: المرجع السابق. ج4، ص318.

[9]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 307

[10]- سورة النحل الآية:97

[11]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص142

وفي قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[12]؛ أي من عمل في هذه الدنيا سيئة فلا يعاقب في الآخرة إلا بمقدارها دون زيادة،رحمة منه تعالى بالعباد سواءً أكان العامل ذكرًا أو أنثى بشرط الإيمان [13]

هـ–المساواة مع الرجل في أصل الخلق:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[14]؛ الخطاب لجميع البشر أي نحن بقدرتنا خلقناكم من أصل واحد، وأوجدناكم من أب وأم فلا تفاخر بالآباء والأجداد، ولا اعتداد بالحسب والنسب، كلكم لآدم وآدم من تراب[15]

و–الحمل والوضع: في قوله تعالى: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[16]، فقوله: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى﴾؛ أي الله وحده الذي يعلم ما تحمله كل أنثى في بطنها هل هو ذكر أم أنثى؟ تام أم ناقص؟ حسن أو قبيح، ﴿وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ﴾؛ أي وما تنقصه الأرحامُ بإلقاء الجنين قبل تمامه، ﴿وَمَا تَزْدَاد﴾ أي وما تزداد على الأشهر التسعة، قال ابن عباس: ما تغيض بالوضع لأقلَّ من تسعة أشهر، وما تزداد بالوضع لأكثر من تسعة أشهر، وعنه المراد بالغيض؛ السقط الناقص، وبالازدياد؛ الولد التام[17]

وفي قوله:﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[18]؛ أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب، وخلق ذريته من ماء مهين وهو المني الذي يصبّ في الرحم، فخلقكم ذكورا

---

[12]– سورة غافر الآية:40

[13]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص103 – 104

[14]– سورة الحجرات الآية:13

[15]– ابن كثير : مختصر تفسير ابن كثير. تحقيق محمد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1، ج 3، ص 367

[16]– سورة الرعد الآية:8

[17]– ابن جوزي: زاد المسير في علم التفسير. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2009م، ج 4، ص308

[18]– سورة فاطر الآية:11

وإناثا، وزوّج بعضكم من بعض ليتم البقاء في الدنيا إلى انقضائها[19]، وما تحمل أنثى في بطنها من جنين، ولا تلد إلاّ بعلمه تعالى،ي علم أذكر هو أو أنثى، ويعلم أطوار هذا الجنين في بطن أمه، لا يخفى عليه شيء من أحواله[20]

وفي قوله: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾[21]؛ أي لا تحمل أنثى جنينا في بطنها، ولا تلده إلا ملتبسا بعلمه تعالى، لا يعزُب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ويتصور الأجنّة التي لا يحصرها خيال، وترتسم في الضمير صورة رائعة لعلم الله،بقدر ما يطيق القلب البشري أن يتصور من الحقيقة التي ليس لها حدود[22]

ز– الذم الاجتماعي:

في قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى﴾[23]، توبيخ وتقريع؛ أي ألكم يا معشر المشركين النوع المحبوب من الأولاد وهو الذكر، وله تعالى النوع المذموم بزعمكم وهو الأنثى؟[24]، وإنما الذم هذا منهم للأنثى، وليس من الله، فالله خالقها مثل الذكر.

ويظهر هذا الذم من قبل الكافرين بيوم الدين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾[25]؛ أي يزعمون أن الملائكة بنات الله [26]، وسبحان الله عما يصفون.

---

[19]– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج 14، ص332.

[20]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص 568

[21]– سورة فصلت الآية:47

[22]– سيد قطب: ظلال القرآن. دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ج 4 ، ص140

[23]– سورة النجم الآية:21

[24]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص274

[25]– سورة النجم. الآية:27

[26]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 275

ح– الضدّ الذي تستمر به الحياة:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[27]؛ أي أوجد الصنفين الذكر والأنثى من أولاد آدم ومن كل حيوان، قال الخازن: والغرض أنه تعالى هو القادر على إيجاد الضدين في محل واحد؛ الضحك والبكاء، والإحياء الإماتة، والذكر والأنثى، وهذا شيء لا يصل إليه فهم العقلاء، ولا يعلمونه، وإنما هو بقدرة الله تعالى وخلقه لا بفعل الطبيعة، وفيه تنبيه على كمال قدرته، لأن النطفة شيء واحد خلق الله منها أعضاء مختلفة، وطباعا متباينة، وخلق منها الذكر والأنثى، وهذا من عجيب صنعته وكمال قدرته[28]

وفي قوله: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[29]؛ أي فجعل من هذا الإنسان صنفين؛ ذكرا وأنثى بقدرته تعالى، هذا هو أصل الإنسان وتركيبه، فكيف يليق بمثل هذا الضعيف أن يتكبر على طاعة الله؟[30]

وفي قوله سبحانه:﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾[31]؛ أي أن الله تعالى أقسم بذاته العظيمة على خلق صنفي الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى، للتنبيه على أنه الخالق المبدع الحكيم، إذ لا يُعقل أن هذا التخالف بين الذكر والأنثى يحصل بمحض الصدفة من طبيعة بلهاء لا شعور لها، فإن الأجزاء الأصلية في المني متساوية، فتكوين الولد من عناصر واحدة تارة ذكرا، وتارة أنثى، دليل على أن واضع هذا النظام عالم بما يفعل، محكم لما يصنع[32]

المطلب الثاني؛ صيغ تصريف لفظة (أنثى):

أ– الأنثيين: وردت صيغة المثنى من المصدر (أنثى) في القرآن الكريم، في الحديث عن الميراث وتقسيم التركة وحسابها وفق علم الرياضيات، إذ تطرقت الآيات إلى نصيب الأنثى، لما تكون فردا أو مثنى أو جماعة، فقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ **الأُنثَيَيْنِ** فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ

---

[27]– سورة النجم الآية:45

[28]– أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج 8، ص 168

[29]– سورة القيامة الآية:39

[30]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص488

[31]– سورة الليل الآية:3

[32]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص569

فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً﴾[33]؛ فقوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾؛ أي للابن من الميراث مثل نصيب البنتين، فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ؛ أي إن كان الوارث إناثا فقط اثنتين فأكثر، فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ؛ أي فللبنتين فأكثر ثلثا التركة [34]

ومثل هذا جاء في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ **الأُنثَيَيْنِ** يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[35]، فقوله:﴿وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾؛ أي إن كان الورثة مختلطين إخوة وأخوات، فللذكر منهم مثل نصيب الأختين[36]

ب– إناث: وردت صيغة الجمع المؤنث، من المصدر (أنثى) مفعولا به في جميع السياق القرآني، والمفعول به جاء تابعا لإحدى ستة أفعال فقط، هي (يدعو، اتخذ، خلق، وهب، زوّج، جعل)، فقال تعالى:﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ **إِنَاثاً** وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً﴾[37]؛ أي ما يدعو هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله إلا أوثانا سموها بأسماء الإناث؛ (اللات والعزى ومناة)، إذ كانت العرب تسمي الأصنام بأسماء مؤنثة، وقيل إن المراد بالإناث هي الملائكة[38]

وقال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ **إِنَاثاً** إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً﴾[39]؛ خطاب على وجه التوبيخ للعرب الذين قالوا إن الملائكة بنات الله، والمعنى أفخصّكم ربكم، وأخلصكم بالذكور، واختار لنفسه –على زعمكم– البنات؟ كيف يجعل لكم الأعلى من النسل، ويختار لنفسه الأدنى، إنكم لتقولون قولا عظيما في شناعته وبشاعته؛ حيث تنسبون إليه البنات وتجعلون لله ما تكرهون[40]

---

[33]– سورة النساء الآية:11

[34]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 263

[35]– السورة السابقة . الآية:176

[36]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص323

[37]– السورة السابقة: الآية:117

[38]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 305

[39]– سورة الإسراء الآية:40

[40]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 160

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ **إِنَاثاً** وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾[41]؛ توبيخ آخر على بهتانهم، واستهزاء بهم وتجهيل؛ أي بل أخلقنا الملائكة الأطهار حين خلقناهم، وجعلناهم إناثا وهم شاهدون لذلك حتى يقولوا مثل هذا البهتان؟[42]

وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ **إِنَاثاً** وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾[43]؛ أي يخص من شاء من عباده بالإناث دون البنين، أي ويخص من شاء بالذكور دون الإناث[44]

وقال تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَ**إِنَاثاً** وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[45]؛ أي يجعلهم إن شاء من النوعين، فيجمع للإنسان بين البنين والبنات، ويجعل بعض الرجال عقيما فلا يولد له، وبعض النساء عقيما فلا تلد، قال البيضاوي: والمعنى؛ يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة، على مقتضى المشيئة، فيهب لبعضٍ إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى، أو الصنفين جمعًا، ويُعقم آخرين[46]

وقال تعالى:﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ **إِنَاثاً** أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾[47]؛ أي اعتقد كفار العرب بأن الملائكة –الذين هم أكمل العباد وأكرمهم على الله– إناث.

---

[41]– سورة الصافات الآية:150

[42]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص45

[43]– سورة الشورى الآية:49

[44]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص146

[45]– سورة الشورى الآية:50

[46]– البيضاوي: تفسير البيضاوي؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت، لبنان، سنة2000م، ج2، ص176.

[47]– سورة الزخرف الآية:19

- **المبحث الثاني؛ لفظة (الفتيات) ودلالاتها في القرآن الكريم:**

وردت لفظة (فتيات) مرتبطة بالنكاح، أو الزنى أو البغاء، أما ورودها نحويا فقد جاءت في الغالب مفعولا به، أو صفة، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[48]؛ أي من لم يكن منكم ذا سعة وقدرة أن يتزوج الحرائر المؤمنات، فله أن ينكح من الإماء المؤمنات اللاتي يملكهن المؤمنون، ولا تستنكفوا من نكاحهن فربّ أمة خير من حرّة، وفيه تأنيس لهم بنكاح الإماء، فالعبرة بفضل الإيمان لا بفضل الأحساب والأنساب، فتزوجوهن بأمر أسيادهن وموافقة مواليهن، وادفعوا لهن مهورهن عن طيب نفس ولا تبخسوهن منه شيئا استهانة بهن لكونهن إماء مملوكات، عفيفات غير مجاهرات بالزنى، ولا متسترات بها أخدانهن[49]، قال ابن عباس: الخِدنُ هو الصديق للمرأة يزني بها سرًا، فنهى الله تعالى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن[50].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[51]، فقوله في هذه الآية: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء﴾؛ يعني؛ لا تجبروا إماءكم على الزنى، إن أردن التعفف عن مقارفة الفاحشة، وليس هذا للقيد أو الشرط وإنما هو لبيان فظاعة الأمر وشناعته، فالأصل في المملوكة أن يُحصنها سيدها، أمّا أن يأمرها بالزنى وتمتنع وتريد العفة، فذلك منتهى الخسة والدناءة منه، ومن يجبرهن على الزنى، فإن الله غفور لهن رحيم بهن لا يؤاخذهن بالزنى لأنهن أُكرهن عليه، وسينتقم ممن أكرههن شرّ انتقام[52]

---

[48]– سورة النساء الآية:25

[49]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص270 ص271

[50]– أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج3، ص222

[51]– سورة النور الآية:33

[52]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص337– 338

- **المبحث الثالث؛ صيغة (امرأة) ودلالاتها في القرآن الكريم:**

– **المطلب الأول؛ ورود تاء التأنيث في لفظة (امرأة)، مغلقة في القرآن الكريم:**

وردت تاء التأنيث مغلقة في لفظة (امرأة) للدلالات الآتية:

- **الوراثة:**

وردت لفظة (امرأة) بتاء تأنيث مغلقة، في القرآن الكريم، حسب رواية ورش عن نافع، في سياق الحديث عن الميراث والتركة، وتقسيمها، فكانت معطوفة على (رجل)، ودلت على أنها ترث جزءا محددا، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو **امْرَأَةٌ** وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[53]؛ ففي قوله:﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ ﴾ يعني؛ فإن كان الميت يورث كلالة أي لا والد له ولا ولد وورثه أقاربه البعيدون لعدم وجود الأصل أو الفرع، ثم جاء عطف (امرأة) على (رجل)، والمعنى: أو امرأة تورث كلالة[54]

- **الخوف من نشوز الزوج وإعراضه عنها:**

وردت (امرأة) بتاء تأنيث مغلقة، للدلالة على خوفها، قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَة خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَصَّالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[55]؛ أي إذا علمت امرأة أو شعرت من زوجها الترفع عليها أو الإعراض عنها بوجهه بسبب الكره لها لدمامتها أو لكبر سنها، وطموح عينه إلى من هي أشبُّ وأجمل منها، فلا حرج ولا إثم على كل واحد من الزوجين من المصالحة والتوفيق بينهما، بإسقاط المرأة بعض حقوقها من نفقة أو كسوة أو مبيت لتستعطفه بذلك، وتستديم مودته وصحبته، وقد روى ابن جرير عن عائشة، أنها قالت: هذا الرجل يكون له امرأتان إحداهما قد عجزت، أو هي ذميمة،

---

[53]– سورة النساء الآية:12

[54]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 264

[55]– سورة النساء الآية:128

وهو لا يحبها، فتقول: لا تطلقني وأنت في حلّ من شأني[56]، فالصلح خير من الفراق، والنفوس قد جبلت على شدة البخل، فالمرأة لا تكاد تسمح بحقها من النفقة والاستمتاع، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها، وأن يمسكها إذا رغب عنها وأحبَّ غيرها، ومعاملتها بالحسنى وترك الجور عليها هو من تقوى الله الذي سيجازى عليه فاعله جزاء حسنا[57].

- **المالكة الحاكمة على غير عادة المجتمعات عبر التاريخ:**

وردت (امرأة) بتاء تأنيث مغلقة، مفعولا به في السياق النحوي، عند الحديث عنها ملكةً، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[58]؛ أي من عجائب ما رأيت أن امرأة – تسمى بلقيس– هي ملكة لهم، وهم يدينون بالطاعة لها[59]، ولعل كتابة صيغة المرأة في هذا السياق بتاء مغلقة، أن النساء غالبا لا يكن ملكات، وأن الرجال هم المعروفون بهذا التقليد والمنصب.

- **الواهبة نفسها دون مهر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم دون سواه:**

وردت (امرأة) بتاء مغلقة في هذا السياق لتخصيص تلك المرأة للنبي، فهي ليست لأي آخر كان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ و**امْرَأَةً مُّؤْمِنَةً** إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[60]؛ ففي قوله: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾؛ معنى أن الله أحلّ للنبي النساءَ المؤمنات الصالحات اللواتي وهبن أنفسهن له، حبا في الله ورسوله، وتقربا له إن أراد أن يتزوج من شاء منهن دون مهر، خاصة للنبي محمد دون سائر المؤمنين، فإنه لا يحل لهم التزوج دون مهر، ولا تصح الهبة[61]

---

[56]– الطبري: تفسير الطبري؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار البشير للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 2000م، ج9، ص271

[57]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص308

[58]– سورة النمل الآية:23

[59]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 407

[60]– الأحزاب . الآية 50

[61]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص531

المطلب الثاني؛ ورود تاء التأنيث في لفظة (امرأت)، مفتوحة في القرآن الكريم: وردت تاء التأنيث في لفظة (امرأت) بتاء مفتوحة، للدلالات الآتية:

- **المرأة المؤمنة بالله الداعية إياه المنذرة له:**

تجسدت هذه الصفة في شخص زوجة فرعون، ولعل ذلك يدل على عدم استعانتها بزوجها الذي لا يؤمن بالله، ففتحت دعواتها ترفعها لله تعالى، قال عز وجلّ: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[62]؛ أي اذكر لهم وقت قول امرأة عمران واسمها "حنّة بنت فاقود" إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي؛ أي نذرت لعبادتك وطاعتك ما أحمله في بطني مُحَرَّراً أي مخلصًا للعبادة والخدمة، فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ أي السميع لدعائي العليم بنيَّتي[63]

ويتجلى الأمر نفسه في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَت فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي من فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[64]، قال أبو السعود: جعل الله حال زوجة فرعون مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفر لا تضرهم، حيث كانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله "فرعون"، وهي في أعلى غرف الجنة[65]، قال المفسرون: واسمها "آسية بنت مزاحم" آمنت بموسى عليه السلام، فبلغ ذلك فرعون فأمر بقتلها، فنجَّاها الله من شّره، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو من أكفر الكافرين، ولم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما وهما رسولا ربِّ العالمين، فدعت ربها قائلة: يا ربّ اجعل لي قصرا مشيدًا بجوار رحمتك في جنة النعيم[66]

ونجد الأمر نفسه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[67]؛ أي قالت زوجة فرعون لفرعون: هذا الغلام فرحة ومسرة لي ولك لعلنا نسرّ به فيكون قرة عين لنا، قال الطبري: ذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال لها: أمّا لك فنعم، وأمّا لي فليس بقرّة عين[68]

---

[62]– سورة آل عمران الآية :35

[63]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 198

[64]– سورة التحريم الآية:11

[65]– أبو السعود: تفسير أبي السعود؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م، ج5، ص 176

[66]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص412

[67]– سورة القصص الآية:9

[68]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 426

- **المراودة:**

لعل ورود التاء مفتوحة في لفظة (امرأت) في وصف امرأة العزيز بأنها مراودة، يعني عدم كفها عن مراودة فتاها يوسف عليه السلام.

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأت الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[69]؛ فقد جمع الملك النسوة ودعا امرأة العزيز معهن فسألهن عن أمر يوسف وقال لهن: ما شأنكن الخطير حين دعوتن يوسف إلى مقارفة الفاحشة، قُلْنَ معاذ الله أن يكون يوسف أراد السوء، فهو تنزيهٌ له، وتعجّب من نزاهته وعفّته، وقَالَتِ امْرَأت الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ؛ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ؛ أي أنا التي أغريتُه ودعوتُه إلى نفسي وهو بريءٌ من الخيانة وصادقٌ في قوله "هي راودتني عن نفسي"، وهذا اعتراف صريحٌ ببراءة يوسف على رؤوس الأشهاد[70]

- **الخائنة:**

نرى أن فتح تاء التأنيث في لفظة (امرأت) في وصفها زوجة نوح، وزوجة لوط بالخائنتين، للدلالة على أن الخيانة لا تتعلق بالخيانة المعروفة في المجتمع، فهي ليست خيانة العرض أو الزنى، بل هي الخروج عن الزوجيين النبيين بالكفر وعدم الإيمان.

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَت نُوحٍ وَ امْرَأَت لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الداخلين﴾[71]؛ أي مثَّل تعالى للكفار في عدم استفادتهم بقرابة المؤمنين، بحال امرأة نوحٍ وامرأة لوط كانتا في عصمة نبيين عظيمين هما "نوح" و"لوط" عليهما السلام الصالحين، فخانت كل واحدة زوجها بالكفر وعدم الإيمان، فلم يدفعا عن امرأتيهما- مع نبوتهما- شيئا من عذاب الله[72]

---

[69]- سورة يوسف الآية:51

[70]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 56

[71]- سورة التحريم الآية:10

[72]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 411-412

المطلب الثالث؛ صيغ تصريف لفظة (امرأة) :

– صيغة المثنى؛ امرأتان وامرأتين: نعلم أن تصريف (امرأة) يكون على صيغة المفرد والمثنى دون الجمع المشتق منها، حيث وردت صيغة المثنى من المصدر (امرأة) في القرآن الكريم، في قصة موسى عليه السلام مع بنتي شعيب، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[73]؛ أي ولما وصل إلى مدين بلدة شعيب وجد على البئر الذي يستقي منه الرعاة جمعًا كثيفا من الناس يسقون مواشيهم، ووجد سوى الجماعة الرعاة امرأتين تكفَّان غنمهما عن الماء، فقال لهما: ما شأنكما تمنعان الغنم عن ورود الماء؟ ولِمَ لا تسقيان مع السقاة؟، فقالتا إنه من عادتنا التأني حتى ينصرف الرعاةُ مع أغنامهم عن الماء، ولا طاقة لنا على مزاحمة الأقوياء، ولا نريد مخالطة الرجال، وأبونا رجل مُسنٌّ لا يستطيع لضعفه أن يباشر سقاية الغنم، ولذلك اضطررنا إلى أن نسقي بأنفسنا[74]

ووردت هذه الصيغة (امرأتان) المثنى؛ لتبيان مقدار شهادة المرأة وسبب ذلك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ يكَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِّمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا ... ﴾[75]؛ ففي قوله: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ...﴾؛ أي اطلبوا مع الكتابة أن يشهد لكم شاهدان من المسلمين زيادة في التوثقة، فإن لم يكن الشاهدان رجلين، فليشهد رجل وامرأتان ممن يُوثق بدينهم وعدالتهم، فحين تنسى إحدى المرأتين الشهادة فتذكّرها الأخرى، وهذا علةٌ لوجوب الاثنتين لنقص الضبط فيهن، ولا يمتنع أحد عن الشهادة إذا طلب منهم ذلك[76]

---

[73]– سورة القصص الآية:23

[74]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 430

[75]– سورة البقرة الآية:282

[76]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 178–179

– المطلب الرابع؛ صيغة (امرأة) مع الضمائر المتصلة:

أ– مع ضمائر الغائبة المتصلة:

- **امرأته:**

وردت الصيغة (امرأته) مستثناة من الناجين من الهالكين، فغيّبها الله تعالى في السياق، للجلالة على هلاكها، في قوله تعالى:﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[77]؛ أي أنجيناه من العذاب الذي حلّ بقومه وأهلها المؤمنين إلا امرأته فلم تنج وكانت من الباقين في ديارهم الهالكين، قال الطبري: أي أنجينا لوطًا وأهله المؤمنين به إلا امرأته فإنها كانت للوطٍ خائنة وبالله كافرة فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب[78]، ويتكرر الأمر نفسه في آيات أخرى متشابهات، نحو قوله تعالى﴿إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾[79]، وقوله عز وجل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[80]، وقوله سبحانه: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[81]

ووردت هذه الصيغة في القصص أيضا في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[82]؛ أي فأقبلت سارة نحوهم حين سمعت البشارة في صيحة وضجّة قال المفسرون: لما سمعت بالبشارة وكانت في زاوية من زوايا البيت جاءت نحوهم في صيحة عظيمة تريد أن تستفسر الخبر فلطمت وجهها على عادة النساء عند التعجب[83]

---

[77]– سورة الأعراف الآية:83

[78]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص457

[79]– سورة الحجر الآية:60

[80]– سورة النمل الآية:57

[81]– سورة العنكبوت الآية:32

[82]– الذاريات. الآية: 29

[83]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 254

كما وردت هذه الصيغة في سرد قصص الأنبياء وزوجاتهم، ومنها زوجة إبراهيم، لما ضحكت، قال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[84]؛ أي وامرأة إبراهيم واسمها "سارة" قائمة وراء الستر تسمع كلامهم فضحكت استبشارا بهلاك قوم لوط، فبشرتها الملائكة بإسحاق ولدًا لها ويأتيه مولود هو يعقوب ابنًا لولدها[85]، والأمر نفسه في قصة يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[86]؛ أي قال الذي اشتراه من مدينة مصر لزوجته أكرمي إقامته عندنا، قال ابن عباس:كان الذي اشتراه "قطفير"؛ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر[87].

ووردت الصيغة كذلك للحديث عن قصة أم جميل زوجة أبي لهب، قال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[88]؛ أي ستدخل معه نار جهنم امرأته العوراء "أم جميل" التي كانت تمشي بالنميمة بين الناس، وتوقد بينهم نار العداوة والبغضاء.

ب- مع ضمائر المخاطب المتصلة:

- **امرأتك:**

وردت صيغة (امرأة) مع ضمير المخاطب المتصل (كَ)، لسرد قصص الأنبياء، ونقل خطاب الله تعالى لأنبيائه، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[89]؛ أي قالت الملائكة للوط: إنا رسل ربك أُرسلنا لإهلاكهم وإنهم لن يصلوا إليك بضرر ولا مكروه، فاخرج بهم بطائفة من الليل، ولا ينظر أحد منكم وراءه إلا امرأتك، فإنها ستهلك كما هلكوا، نُهوا عن الالتفات لئلا تتفطر أكبادهم على قريتهم[90]

---

[84]- سورة هود الآية:71

[85]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص24

[86]- سورة يوسف الآية:21

[87]- الطبري 175/12

[88]- سورة المسد الآية:4

[89]- سورة هود الآية:81

[90]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق ص27- 28

وقوله تعالى في قصة لوط مخاطبا إياه: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[91]

ج- مع ضمائر المتكلم المتصلة:

- **امرأتي:**

وردت صيغة (امرأة) مع ضمائر المتكلم المتصلة (الياء بمعني أنا)، في الحديث عن قصص الأنبياء بلسانهم، كما في قوله تعالى عن لسان زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[92]؛ أي كيف يأتينا الولد، وقد أدركتني الشيخوخة، إذ كان عمره حينذاك مائة وعشرين سنة، وقال زكرياَ امْرَأَتِي عَاقِرٌ عقيم لا تلد، وكانت زوجته في عمرها ثمان وتسعين سنة، فقد اجتمع فيهما الشيخوخة والعقم في الزوجة وكل من السببين مانع من الولد[93]

والأمر نفسه في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً﴾[94]؛ أي خفت بني العم والعشيرة من بعد موتي أن يضيّعوا الدين ولا يُحسنوا وارثة العلم والنبوة، وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً لا تلد لكبر سنها، أو لم تلد قطّ[95]، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾[96]؛ أي كيف يكون لي غلام ؟ وهو استفهام تعجب وسرور بالأمر العجيب، والحال أن امرأتي كبيرة السن لم تلد في شبابها فكيف وهي الآن عجوز!! وأنا بلغتُ في الكبر والشيخوخة نهاية[97]

- **المبحث الرابع؛ صيغة (نساء) ودلالاتها في القرآن الكريم:**

---

[91]- سورة العنكبوت الآية:33

[92]- سورة آل عمران الآية:40

[93]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 200

[94]- سورة مريم الآية:5

[95]- محمد علي الصابوني:ص 211-212

[96]- السورة السابقة. الآية:8

[97]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 212

- **المطلب الأول؛ صيغة الجمع (نساء):** ربط القرآن الكريم صيغة النساء بالطبيعة الفيزيولوجية للمرأة، وبالمشكلات التي تتعرض عليها، لاسيما الطلاق.

- **النساء دلالة فيزيولوجية (الحيض):**

دلت لفظة (نساء) على الجانب الفيزيولوجي للمرأة، وأهم ميزاته؛ الحيض، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[98]؛ أي يسألونك يا محمد عن إتيان النساء في حالة الحيض أيحل أم يحرم؟ فقل لهم إنه شيء مستقذر ومعاشرتهن في هذه الحالة فيها أذى للزوجين، فاجتنبوا معاشرة النساء في حالة الحيض، ولا تجامعوهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويغتسلن، ودون المجامعة فهو جائز[99]

- **النساء دلالة اجتماعية (الطلاق):**

دلت لفظة (نساء) على الجانب الاجتماعي للمرأة، وأهم مشكلاته؛ الطلاق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[100]؛ أي إذا طلقتم يا معشر الرجال النساءَ طلاقا رجعيا، وقاربن انقضاء العدة، فراجعوهن من غير ضرار ولا أذى أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن بإحسان من غير تطويل العدة عليهن، ولا تراجعوهن حتى إذا شارفت انقضاء العدة يراجعها للإضرار بها ليطوّل عليها العدة لا للرغبة فيها[101]

وفي السياق نفسه، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [102]

---

[98]– سورة البقرة الآية:222

[99]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص142

[100]– سورة البقرة الآية:231

[101]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص148

[102]– سورة البقرة 232

وتتحدث آيات أخرى في القرآن الكريم، عن الطلاق، في قوله تعالى: ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾[103]؛ أي فإذا طلقتموهن فادفعوا لهن المتعة تطييبا لخاطرهن، وجبرا لوحشة الفراق، على قدر حال الرجل في الغنى والفقر، الموسر بقدر يساره، والمعسر بقدر إعساره، تمتيعاً بالمعروف حقا على المؤمنين المحسنين[104]

- **النساء دلالة اجتماعية (الترمل):**

من الدلالة الاجتماعية للفظة (نساء)؛ من توفي عنهن أزواجهن، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[105]؛ أي لا إثم عليكم أيها الرجال في التعريض في خطبة النساء المتوفى عنهن أزواجهن في العدة، بطريقة التلميح لا التصريح، ولا إثم فيما أخفيتموه في أنفسكم من رغبة الزواج بهن، وقد علم الله أنكم ستذكرونهن في أنفسكم ولا تصبرون عنهن فرفع عنكم الحرج، فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن بالنكاح سرا إلا بطريق التعريض والتلويح وبالمعروف الذي أقره لكم الشرع، ولا تعقدوا عقد النكاح حتى تنتهي العدة، فاحذروا عقابه في مخالفتكم أمره، وهو يمحو ذنب من أناب ولا يعالج العقوبة لمن عصاه[106]

- **الدلالة الاجتماعية (الشهوة):**

دلت لفظة النساء على الشهوة، فكثير من الناس يشتهيها، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[107]؛ أي حسن إليهم وحبب إلى نفوسهم، الميل نحو الشهوات، وبدأ بالنساء لأن الفتنة بهنّ أشد، والالتذاذ بهن أكثر، ثم ذكر ما يتولد منهن فقال ﴿الْبَنِينَ﴾، وإنما ثنّى بالبنين لأنهم ثمرات القلوب وقرة الأعين كما قال القائل :

---

[103]– سورة البقرة الآية:236

[104]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير .ص : 152

[105]– السورة السابقة . الآية:235

[106]– محمد علي الصابوني : المرجع السابق . ص 151

[107]– سورة آل عمران الآية:14

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

لوهبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض [108]

وقد بين الله تعالى في قرآنه، أن الشهوة الطبيعية تتمثل في النساء، بالنسبة للرجال، ولا ينبغي اتهاء الرجلِ الرجلَ، فذاك خروج عن الطبيعة

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[109]، هذا بيان للفاحشة وهو توبيخ شنيع جدا، مؤكد بـ(إنَّ) و(اللام)، إنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم شهوة منكم لذلك الفعل الخبيث المكروه، دون ما أحله الله لكم من النساء[110].

ومثل تلك الدلالة قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[111]

- **الدلالة الاجتماعية الدينية؛ (النساء عورة):**

من أجل أن لا تزيد الشهوة الجنسية في لهيبها، أمر الله النساء، أن يتسترن، فهنّ عورة قد يُثِرْنَ شهوة الرجال الأجانب عنهن، قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[112]

- **الدلالة الاجتماعية (النكاح):**

---

[108]– محمد عي الصابوني: صفوة التفاسير . ص189

[109]– سورة الأعراف الآية:81

[110]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص457

[111]– سورة النمل الآية:55

[112]– سورة النور الآية:31

دلت لفظة (نساء) في القرآن الكريم على من يقع عليهن النكاح، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾[113]، أي انكحوا ما شئتم من النساء سواهنَّ إن شاء أحدكم اثنتين، وإن شاء ثلاثا، وإن شاء أربعا، فإن خفتم عدم العدل بين الزوجات، فألزموا الاقتصار على واحدة، أو اقتصروا على نكاح الإماء بملك اليمين، إذ ليس لهن من الحقوق كما للزوجات[114]

وفي النكاح دلالة على المهر فهو من شروطه، قال تعالى: ﴿وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً﴾[115]؛ أي أعطوا النساء مهورهن عطية عن طيب نفس، فإن طابت نفوسهن بهبة شيء من الصداق، فخذوا ذلك الشيء الموهوب حلالا طيبا[116]

وقال تعالى محرما نكاح المرأة التي نكحها والد الراغب في النكاح: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً﴾[117]؛ أي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم من النساء لكن ما سبق فقد عفا الله عنه، ونكاحهن أمر قبيح قد تناهى في القبح والشناعة[118]

- **الدلالة الاجتماعية (التوريث كالمتاع):**

دلت لفظة (النساء) على متاع يورثه بعض الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[119]؛ أي لا يحل لكم أن تجعلوا النساء كالمتاع، ينتقل بالإرث من إنسان إلى آخر، وترثوهن بعد موت أزواجهن كرهاً عنهن،

---

[113]– سورة النساء الآية:3

[114]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص259

[115]– سورة النساء. الآية:4

[116]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص259

[117]– السورة السابقة. الآية:22

[118]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق، ص268

[119]– السورة السابقة الآية:19

قال ابن عباس: كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاءوا تزوجها أحدهم ، وإن شاءوا زوجوها غيرهم، وإن شاءوا منعوها الزواج[120]

كما دلت لفظة النساء على المحصنات اللواتي يحرم نكاحهن، قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[121]؛ أي حرّم عليكم نكاح المتزوجات من النساء إلا ما ملكتموهن بالسبي، وأحل لكم نكاح ما سواهنّ [122]

- **الدلالة الاجتماعية (قوامة الرجل عليها):**

دلت لفظة (نساء) على من كان للرجال قوامة عليهن، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾[123]؛ فالرجال هم القائمون عليهن بالأمر والنهي، والإنفاق والتوجيه، كما يقوم الولاة على الرعية[124]

- **الدلالة الاجتماعية البيولوجية؛ (مجامعتها تجلب نقض الوضوء):**

تدل لفظة النساء، على ما يذهب الطهارة عند الملامسة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[125]، قال ابن عباس إن الملامسة المقصودة في الآية هي الجماع[126]

120– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج5، ص94

121– سورة النساء. الآية:24

122– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص270

123– السورة السابقة. الآية: 34

124– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 273

125– السورة السابقة. الآية:43

126– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 277

والدلالة نفسها، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[127]

- **الدلالة الاجتماعية؛ (الضعف):**

دلت لفظة (نساء) على الكيان الضعيف الذي يسهل غلبته بدنا، لا مكرا.

قال تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾[128]

فقوله: مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ، هو بيان للمستضعفين[129]

وفي السياق نفسه قال تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[130]؛ أي لكن من كان منهم مستضعفا كالرجال والنساء والأطفال الذين استضعفهم المشركون وعجزوا لإعسارهم وضعفهم عن الهجرة، ولا يستطيعون الخلاص، ولا يهتدون الطريق الموصل لدار الهجرة[131]

- **الدلالة الاجتماعية؛ (اليتم) :**

إضافة إلى الضعف الدال عليه لفظ (نساء)؛ فله دلالة اليتم، ولعل اليتم يؤدي إلى الضعف، قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً﴾[132]، فقوله ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾؛ أي يفتيكم في اليتيمات اللواتي ترغبون في نكاحهن لجمالهن أو لمالهنّ،

---

[127]– سورة المائدة الآية:6

[128]– سورة النساء الآية:75

[129]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص289

[130]– السورة السابقة الآية:98

[131]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص300

[132]– السورة السابقة الآية:127

واللواتي لا تدفعون لهن مهورهن كاملة، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك،قال ابن عباس: كان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه، فإذا فعل ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها أبدا، فإن كانت جميلة وأحبّها تزوجها وأكل مالها، وإن كانت ذميمة منعها الرجال حتى تموت، فإذا ماتت ورثها، فحرم الله ذلك، ونهى عنه[133]

- **الدلالة الاجتماعية؛ (عدم القدرة على العدل بينهن، نتيجة الميل القلبي عن إحداهن):**

قال تعالى في هذا الشأن: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[134]؛ أي لن تستطيعوا أيها الرجال أن تحققوا العدل التام الكامل بين النساء، وتسوّوا بينهن في المحبة والأنس والاستمتاع، ولو بذلتم كل جهدكم، لأن التسوية في المحبة وميل القلب، ليست بمقدور الإنسان، فلا تميلوا عن المرغوب عنها ميلا كاملا، فتجعلوها كالمعلقة التي ليست بذات زوج ولا مطلقة، شبّهت بالشيء المعلّق بين السماء والأرض، فلا هي مستقرة على الأرض ، ولا هي في السماء ، وهذا من أبلغ التشبيه[135]

- **الدلالة الاجتماعية؛ (العجائز):**

تدل لفظة النساء على الكبيرات، فلا نسمي البنات الصغيرات نساء، نقول العجائز من النساء، ولا نقول العجائز من البنات أو الفتيات.

قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[136]؛ أي والنساء العجائز اللواتي قعدن عن التصرف، وعن طلب الزواج لكبر سنهن، فهن لا يطمعن في الزواج ولا يرغبن فيه، لانعدام دوافع الشهوة فيهن، فلا حرج ولا إثم عليهن في أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء والجلباب، ويظهرن أمام الرجال بملابسهن المعتادة التي لا تلفت انتباها، ولا تثير شهوة[137]

---

[133]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص307

[134]– سورة النساء الآية:129

[135]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص308

[136]– سورة النور الآية:60

[137]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص349

- **الدلالة الاجتماعية على التخصيص، والتشريف:**

عندما تضاف لفظة (نساء) إلى مضاف إليه، فهي تخصه، فإن كان المضاف إليه عزيزا فللمضاف شرف الإضافة، ومثال ذلك (نساء النبي) في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[138]؛ أي أنتن تختلفن عن سائر النساء ، من جهة أنكن أفضل وأشرف من غيركن، لكونكن زوجات خاتم الرسل، وأفضل الخلق محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، فليست الواحدة منكن كالواحدة من آحاد النساء، شرط إن اتقيتن الله فأنتن بأعلى المراتب[139]

ونجد هذا التخصيص (نساء النبي) في قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾[140]؛ قال الصّاوي: وهذه الآيات خطاب من الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم إظهارا لفضلهن ، وعظم قدرهن عند الله تعالى، لأن العتاب والتشديد في الخطاب، مشعر برفعة رتبتهن، لشدة قربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنهن أزواجه في الجنة، فبقدر القرب من رسول الله، يكون القرب من الله[141]

وفي الإضافة (نساء المؤمنين) تخصيص وتشريف للنساء المتزوجات من الرجال المؤمنين بالله تعالى، قال عزّ وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[142]

ويوجه الله تعالى لنبيه الكريم أمرا بمن تحل له من النساء ومن تحرم، فيخص له نساء، ويحرم عليه أخر، قال تعالى ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً﴾[143]؛ أي لا يحل لك أيها النبي النساء من بعد هؤلاء التسع اللاتي في عصمتك، ولا يحل لك أن تطلق واحدة منهن، وتنكح مكانها أخرى، ولو أعجبك جمال غيرهن من النساء، إلا ما كان من الجواري والإماء فلا بأس في ذلك، لأنهن لسن زوجات[144].

---

[138]– سورة الأحزاب الآية:32

[139]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص524

[140]– سورة الأحزاب الآية:30

[141]– أحمد الصاوي: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م، ج 3، ص276

[142]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص537

[143]– سورة الأحزاب الآية:52

[144]– محمد علي الصابوني:المرجع السابق. ص532

وأما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾[145]؛ فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لأمته، وخصّه بالنداء صلى الله عليه وسلم تعظيماً له[146]

وفي دلالة التخصيص والتشريف، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾[147]؛ أي اذكر وقت قول الملائكة أي جبريل: يا مريم إن الله اختارك من

بين سائر النساء فخصّك بالكرامات، واختارك على سائر نساء العالمين لتكوني مظهر قدرة الله، في إنجاب ولد دون أب[148]

- **الدلالة على الأصل الواحد والمساواة مع الرجل:**

جاءت لفظة (نساء) لتدل على أصل الخلق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[149]؛ أي خافوا الله الذي أنشأكم من أصل واحد، وهو نفس أبيكم آدم، أوجد من تلك النفس الواحدة زوجها وهي حواء، ونشر وفرّق من آدم وحواء خلائق كثيرين ذكورا وإناثا [150]

- **للدلالة على عدد الإناث فوق الثلاث:**

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ

---

[145]– سورة الطلاق الآية:1

[146]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص399

[147]– سورة آل عمران الآية:42

[148]– محمد علي الصابوني:ص201

[149]– سورة النساء الآية:1

[150]– محمد علي الصابوني:ص 258

يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً﴾[151]؛ فقوله:﴿فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾؛ أي إن كان الوارث إناثا فقط اثنتين فأكثر [152]

وفي هذا يقول عل وجل أيضا: ﴿ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[153]

- **للدلالة على الأخوة والتلاحم في الإيمان:**

قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[154]؛ أي هم كفار قريش المعتدون، الذين كفروا بالله والرسول، ومنعوا المؤمنين عن دخول المسجد الحرام، لأداء مناسك العمرة عام الحديبية، ولولا أن في مكة رجالا ونساء من المؤمنين المستضعفين، الذين يخفون إيمانهم خوفا من المشركين لا تعرفونهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين كراهة أن توقعوا بهم وتقتلوا منهم دون علم منكم بإيمانهم، فينالكم بقتلهم إثم وعيب، وجواب "لولا" محذوفٌ تقديره: لأذن لكم في دخول مكة، ولسلّطكم على المشركين، قال الصاوي : والجواب محذوف قدَّره الجلال بقوله : لأذِنَ لكم في الفتح، الآية : لولا كراهة أن تُهلكوا أناساً مؤمنين بين أظهر الكفار، حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ولمّا كفّ أيديكم عنهم[155]

- **للدلالة على التواضع، والتسوية:**

يقول تعالى في هذه الدلالة، موضحا أن النساء هن نساء متساويات، فليس فيهن نوعا أحسن من نوع آخر، ولهذا لا ينبغي السخرية من نساء آخرين، والله وحده يعلم خير هؤلاء من أولئك، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ

---

[151]– سورة النساء الآية:11

[152]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 263

[153]– سورة النساء الآية:176

[154]– سورة الفتح الآية:25

[155]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص225–226

خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[156]؛ أي يا معشر المؤمنين، لا يهزأ جماعة بجماعة، ولا يسخر أحد من أحد، فقد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر، ولا يسخر نساء من نساء، فعسى أن تكون المحتقرة منها خيرا عند الله وأفضل من الساخرة[157].

– **المطلب الثاني؛ صيغة (نسوة):** دلت هذه الصيغة على نساء المدينة المشار إليهم في قصة يوسف

أ– صيغة (نسوة) نكرة: وردت بهذه الصيغة للدلالة على مجموعة خاصة من النساء ، دون الاهتمام بمن هنّ، إذ تركز الاهتمام في ما يقال، والإشارة إلى القائلات بالنكرة، لمجرد أمانة نقل الخبر. قال الله عز وجلّ: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَت الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[158]؛ أي قال جماعة من النساء في مدينة مصر، وقد روي أنهن خمس نسوة؛ امرأة ساقي العزيز، وامرأة الحاجب، وامرأة الخباز، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجن، والظاهر أن تلك الواقعة شاعت في البلد، واشتهرت وتحدث بها النساء، بأن امرأة عزيز مصر تطلب من خادمها وعبدها أن يواقعها وتخادعه وتتوسل إليه لقضاء وطرها منه[159]

ب– صيغة (النسوة) معرفة : وردت بهذه الصيغة للدلالة على مجموعة خاصة من النساء، مع الاهتمام بمن هنّ، على أساس أنهن الشاهدات على أحداث القصة، وهن سر تبرئة يوسف عليه السلام في قصته مع امرأة العزيز، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[160]؛ أي فلما جاء رسول الملك يوسفَ، قال له يوسف ارجع إلى سيدك الملك فسله عن قصة النسوة اللاتي قطعن أيديهن هل يعلم أمرهن؟ وهل يدري لماذا حُبستُ ودخلت السجن ؟ وأني ظُلمت بسببهن ؟ أبى عليه السلام أن يخرج من السجن حتى تُبرأ ساحته

---

[156]– سورة الحجرات الآية:11

[157]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص 235

[158]– سورة يوسف الآية: 30

[159]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 49

[160]– سورة يوسف الآية:50

من تلك التهمة الشنيعة، وأن يعلم الناس جميعا أنه حبس بلا جرم، إنه تعالى هو العالم بخفيات الأمور وبما دبرن من كيد لي.[161]

- **المطلب الثالث؛ صيغة (نساء) مع الضمائر المتصلة الدالة على الغائب أو على المخاطب أو على المتكلم:**

- **نساءهم:**

وردت صيغة (نساء) مع ضمير الغائب المتصل (هم) نساءهم؛ مفعولا به، عند سرد الأحداث التي يمر بها النساء عندما يُحاربُ قومهن، إذ يُستَحْيَون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾[162]،ومعنى (نَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)؛ أي قال فرعون مجيباً لهم: سنقتل أبناءهم الذكور، ونستبقي نساءهم للاستخدام كما كنا نفعل بهم ذلك، وإنآ عالون فوقهم بالقهر والسلطان[163] وفي الدلالة نفسها يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاء الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[164]

- **نسائهن:**

وردت صيغة (نساء) مع ضمير الغائب المتصل (هن) للدلالة على ملكية الرجل لهن زوجاتٍ، قال تعالى: ﴿وقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ...﴾[165]
ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾[166]؛ أي لا حرج ولا إثم على النساء، في ترك الحجاب أمام المحارم من الرجال[167]

---

[161]– محمد علي الصابوني :المرجع السابق . ص56

[162]– سورة الأعراف الآية:127

[163]– محمد علي الصابوني:صفوة التفاسير . ص465

[164]– سورة غافر الآية:25

[165]– سورة النور الآية:31

[166]– سورة الأحزاب الآية:55

[167]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 535

- **نساءكم؛ أو نسائكم:**

أضيفت صيغة (نساء) إلى ضمير المخاطب المتصل (أنتم) وجاءت مفعولا به؛ للدلالة على ما كان يقع للنساء من سبي واستحياء، في قوله تعالى:﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[168]، وقوله تعالى:﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يَقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[169]، وقوله سبحانه:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[170]

ووردت هذه الصيغة (نساءكم) للدلالة على الاهتمام بإرشاد المرأة، ومشاركتها الرأي والحكمة، قال تعالى:﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[171]، أي من جادلك في أمر عيسى بعدما وضح لك الحق، فقل لهم هلموا نجتمع ويدعو كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة[172].

كما وردت صيغة (نساء) مع ضمير المخاطب (أنتم)؛ (نسائكم) مجرورة، دالة على اللواتي بلغن سن اليأس، قال تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾[173]، أي النسوة اللواتي انقطع حيضهن، لكبر سنهن، عدة الواحدة منهن ثلاثة أشهر، كل شهر مقام حيضة[174].

- **نساءنا:**

---

[168]– سورة البقرة الآية:49

[169]– سورة الأعراف الآية:141

[170]– سورة إبراهيم الآية:6

[171]– سورة البقرة الآية:49

[172]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص207

[173]– سورة الطلاق الآية:4

[174]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 400

وردت صيغة (نساء) مع ضمير المتكلمين (نحن) للدلالة على انتماء وخصوص النساء للمتكلمين، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[175]

- **المبحث الخامس؛ ورود اسم امرأة بعينها في القرآن الكريم (مريم) عليها السلام:**

خصص الله تعالى في قرآنه اسم (مريم) عليها السلام والدة المسيح عيسى عليه السلام، من دون بقية النساء، تشريفا لها واصطفاءً على نساء العالمين، ونحدد هذا الورود على مستوى التركيب النحوي ومستوى الدلالة في ثلاثة مطالب؛ نتحدث في كل مطلب عن الدلالات التي يتضمنها، فالأول أنها أم المسيح عليه السلام ورسوله المؤيد بروح القدس، وأنها وابنها آية من آيات الله، ولا يعني ذلك أبدا الوصول إلى درجة الألوهية أو الربوبية، فالله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، وأما المطلب الثاني؛ فورودها في مستوى المنادى المخاطب، لإقرار أحوالها والحديث عن واقعها الاجتماعي والديني، فهي المنعم عليها، التي رزقها الله رزقا دائما لا ينقطع، وهي المطهرة العفيفة التي اصطفاها الله تعالى على نساء العالم، فبشرها بالمسيح عليه السلام كلمته، لكنها في نظر الكفار والمشركين والمكذبين المتهمة بارتكاب الفاحشة، ، وأما المطلب الثالث؛ فوقوع اسم (مريم) مفعولا به؛ للدلالة على وقوع الاسم (مريم) عليها، ثم التنافس على كفالتها، واتهامها –عند حملها بالمسيح عيسى عليه السلام– بأنها جاءت بابن غير شرعي، وبهذا تكون قصته عبرة للناس ليتذكروا آيات الله تعالى.

- **المطلب الأول؛ دلالات اسم (مريم) في القرآن الكريم:**

- **أم المسيح كلمة الله؛ ورسوله المؤيد بروح القدس:**

دلت آيات عديدة في القرآن الكريم، على أن (مريم) عليه السلام، هي أم المسيح عيسى عليه السلام، بإذن الله تعالى، دون أن يمسّها من البشر والجن أحد، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[176]، وفي قوله تعالى﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

---

[175]– سورة آل عمران الآية:61

[176]– سورة البقرة الآية:87

وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[177]

ونجد هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[178]

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[179]

وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[180]

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[181]؛ قال أبو السعود: هذا شروع في تفصيل قبائح النصارى وإبطال أقوالهم الفاسدة، بعد تفصيل قبائح اليهود، وهؤلاء الذين قالوا إن مريم ولدت إلها هم "اليعقوبية" زعموا أن الله تعالى حلّ في ذات عيسى واتحد به، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[182]

وفي قوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[183]؛ أي ما المسيح إلا رسول كالرسل الخالية الذين تقدموه، خصّه الله تعالى ببعض الآيات الباهرات إظهاراً لصدقه، وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ؛ أي مبالغة في الصدق[184]، وقوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ

---

[177]– السورة نفسها. الآية:253

[178]– سورة آل عمران الآية:45

[179]– سورة المائدة الآية:17

[180]– السورة نفسها. الآية 46

[181]– السورة نفسها. الآية: 72

[182]– أبو السعود : تفسير أبي السعود؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. ج2، ص49

[183]– السورة السابقة. الآية:75

[184]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص358

يَعْتَدُونَ﴾[185] ، وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[186]؛ قال ابن كثير: يذكر تعالى ما منّ به على عبده ورسوله

عيسى بن مريم عليه السلام بما أجراه على يديه من المعجزات وخوارق العادات؛ أي اذكر نعمتي عليك في خلقي إياك من أم بلا ذكر، وجَعْلي إياك آية قاطعة على كمال قدرتي، وعلى والدتك حيث جعلتك برهانا على براءتها مما اتهمها به الظالمون من الفاحشة[187]

وقال تعالى في هذه الدلالة: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[188]

وقوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[189]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[190]؛ والمعنى: اذكر للناس يوم يخاطب الله عبده ورسوله عيسى ابن مريم في الآخرة توبيخا للكفرة، وتبكيتا لهم قائلا: يا عيسى أأنت دعوت الناس إلى عبادتك والاعتقاد بألوهيتك وألوهية أمك؟![191]

ونجد هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[192]، وفي قوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

185– سورة المائدة الآية: 78

186– السورة نفسها. الآية:110

187– ابن كثير: مختصر تفسير ابن كثير. ج 1، ص 561

188– سورة المائدة الآية:112

189– السورة نفسها. الآية:114

190– السورة نفسها. الآية:116

191– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص375

192– سورة التوبة الآية:31

قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[193]؛ أي ذلك هو القول الحق في عيسى ابن مريم، لا ما يصفه النصارى من أنه ابن الله، أو اليهود من أنه ابن زنى ويشكّون في أمره ويمترون[194]

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[195]؛ أي وجعلنا قصة مريم وابنها عيسى معجزة عظيمة، تدل على كمال قدرتنا، وجعلنا منزلهما ومأواهما إلى مكانٍ مرتفع من أرض بيت المقدس[196]

وفي قوله تعالى﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾[197]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[198]
وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[199]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[200]

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم﴾، وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

---

[193]– سورة مريم الآية:34
[194]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص216
[195]– سورة (المؤمنون). الآية:50
[196]– محمد علي الصابوني:ص310
[197]– سورة الأحزاب الآية:7
[198]– سورة الزخرف الآية:57
[199]– سورة الحديد الآية:27
[200]– سورة الصف الآية:6

أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[201]

- **المطلب الثاني؛ دلالات ورود اسم (مريم) مخاطبا ومنادى:**

إن الخطاب الموجه إلى مريم عليها السلام، صدر عن أربعة فقط؛ الله تبارك وتعالى، والملائكة الذين أرسلهم الله إليها، وأهمهم روح القدس جبريل عليه السلام، وزكرياء النبي عليه سلام، والمتهمون إياها بالفاحشة من المشككين والمكذبين والكفار

ونورد الدلالات التي جاء بها اسم (مريم) مخاطبا ومنادى مبني على الضم في محل نصب، لأنه نكرة مقصودة، كما يأتي:

- **(مريم) المنعم عليها، صاحبة الرزق الدائم من الله:**

أورد الله تعالى اسم (مريم) مقرونا بأبواب الرزق والنعيم الذي لا ينفد، قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ **يَا مَرْيَمُ** أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[202]

- **(مريم) المطهرة المصطفاة على نساء العالمين:**

إن خطاب الملائكة لـ(مريم) عليها السلام، يؤكد اصطفاءها من بين نساء العالمين، إضافة إلى تأكيد ذلك بالنداء (يا مريم)، وتقرير الخبر من قبل الملائكة: قال تعالى﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ

---

[201]– السورة نفسها. الآية:14

[202]– سورة آل عمران. الآية:37

اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾[203]، والاصطفاء هنا على سائر نساء العالمين لتكون مظهر قدرة الله، في إنجاب ولد دون أب[204]

- **(مريم)؛ القانتة العابدة:**

تمثل الخطاب الموجه إلى مريم عليها السلام، من قبل الله تعالى، في المنادى الذي يليه الأمر بالقنوت والسجود والركوع مع الراكعين، قال تعالى:﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[205]

- **(مريم)؛ المبشّرة بالمسيح:**

جاء النداء على (مريم) عليها السلام، من أجل تبشيرها بالمسيح عليه السلام، الذي ينتظره الناس، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾؛ أي بمولود يحصل بكلمة من الله بلا واسطة أب، اسمه عِيسَى ولقبه المسيح، ونسبه إلى أمه تنبيها على أنها تلده بلا أب [206]

ونجد الدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[207]؛ أي أتت قومها بعد أن طهرت من النفاس تحمل ولدها عيسى على يديها، فلما رأوها وابنها، أعظموا أمرها واستنكروه وقالوا لها : لقد جئتِ شيئا عظيما مُنكرا[208] (2) (2)

- **المطلب الثالث؛ دلالات ورود اسم (مريم) مفعولا به:** وردت (مريم) في السياق النحوي، مفعولا به، للدلالات الآتية:

- **للدلالة على وقوع التسمية :**

إذ بيّنت الآيات الكريمة أن حنا؛ امرأة عمران؛ أم مريم هي التي أسمتها بذلك الاسم تيمنا، في قوله تعالى: ﴿لَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي **سَمَّيْتُهَا**

---

[203]– السورة نفسها. الآية:42

[204]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص201

[205]– السورة السابقة. الآية 43

[206]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص202

[207]– سورة مريم الآية:27

[208]– محمد علي الصابوني:المرجع السابق . ص215

مَرْيَمَ وِإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[209]، إذ إن امرأة عمران أسمت الأنثى التي ولدتها مريم ومعناه في لغتهم العابدة خادمة الرب[210]

ونجد مثل هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾[211]، وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ

وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً ﴾[212]، ففي الآية أثبات أن عيسى إلا رسولٌ من رسل الله، وليس ابن الله، فقد خلقه الله بكلمته تعالى ((كنْ)) من غير واسطة أب ولا نطفة، ذو روح مبتدأةٍ من الله وهو أثر نفخة جبريل في صدر مريم، حيث حملت بتلك النفخة بعيسى، وإنما أضيف إلى الله تشريفا وتكريما[213]

- **الكفالة من الشرفاء ورجال المعبد:**

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[214]

- **(مريم)؛ المتهمة من قبل الكفّار:**

وردت اسم (مريم) مفعولا به، بحسب السياق الدلالي للجملة؛ إذ وضع الكفارُ والذين لا يؤمنون بالله تعالى حق الإيمان (مريمَ)، في موضع الاتهام، على أنها وردت في التركيب النحوي اسما مجرورا بـ(على)،

---

[209]– سورة آل عمران الآية:36

[210]– محمد علي الصابوني:المرجع السابق.ص198

[211]– سورة النساء الآية:157

[212]– سورة النساء الآية:171

[213]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص221

[214]– سورة آل عمران الآية 44

وعلامة جره الفتحة عوضا ن الكسرة لأنه اسم علم ممنوع من الصرف، في قوله تعالى: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً﴾[215]

- **(مريم)؛ قصة للتذكير بآيات الله:**

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾[216]؛ وهي أعجب من قصة "ميلاد يحي" لأنها ولادة عذراء من غير بعل، وهى أغرب من ولادة عاقر، من بعلها الكبير في السن، والمعنى : اذكر يا محمد قصة مريم العجيبة الغريبة، الدالة على كمال قدرة الله، حين تنحّت واعتزلت أهلها، في مكان شرقيَّ بيت المقدس لتتفرغ لعبادة الله[217]

ونجد الدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿**وَمَرْيَمَ** ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[218]؛ أي ومريم ابنة عمران مثل آخر في الإيمان إذ حفظت فرجها، وصانته عن مقارفة الفواحش؛ فهي عفيفة شريفة طاهرة، لا كما يزعم اليهود عليهم لعنة الله في زعمهم، أنها زنت وأن ولدها عيسى ابن زنى، وإنما الله تعالى من أمر رسوله جبريل عليه السلام، فنفخ في فتحة جيبها، فوصل أثر ذلك إلى فرجها، فحملت بعيسى، وآمنت بشرائع الله القدسية، وكتبه السماوية، وكانت من القوم المطيعين، العابدين لله عز وجل؛ وهو ثناء عليها بكثرة العبادة، والطاعة، والخشوع[219]

---

[215]– سورة النساء الآية:156

[216]– سورة مريم الآية:16

[217]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص213

[218]– سورة التحريم الآية:12

[219]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص412–413

الدلالات الاجتماعية للمرأة في القرآن الكريم:

- **المطلب الأول؛ دلالات لفظ (الوالدة والأم):**

1- دلالة لفظة (الوالدة)

أ- صفات الوالدة: وردت المرأة في القرآن الكريم بدلالة اجتماعية، هي الوالدة، بالمفرد المؤنث، والجمع المؤنث، وتتضمن الوالدة في السياق الاجتماعي في القرآن الكريم، صفات معينة، أبرزها؛ الحمل، والإرضاع إلى حولين كاملين إن أرادت أن تتم العملية كما ينبغي أن تكون، في قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]؛ أي الواجب على الأمهات أن يرضعن أولادهن لمدة سنتين كاملتين إذا شاء الوالدان إتمام الرضاعة ولا زيادة عليه، أي وعلى الأب نفقة الوالدات المطلقات وكسوتهن بما هو متعارف، دون إسراف ولا تقتير، لتقوم بخدمته حق القيام، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ولا يضر الوالدان بالولد فيفرطا في تعهده، ويقصرا في ما ينبغي له، أو يضار أحدهما الآخر بسبب الولد، فترفض الأم إرضاعه لتضر أباه بتربيته، وينتزع الأب الولد منها إضرارا بها مع رغبتها في إرضاعه، ليغيظ أحدهما صاحبه، فإذا اتفق الوالدان على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له بعد التشاور، فلا إثم عليهما، وإن أردتم أيها الآباء أن تطلبوا مرضعة لولدكم غير الأم، بسبب عجزها أو إرادتها الزواج، فلا إثم عليكم شريطة أن تدفعوا لها ما اتفقتم عليه من الأجر، فإن المرضع إذا لم تكرم، لا تهتم بالطفل، ولا تعنى بإرضاعه[2]

ب- فضل الوالدة: للوالدة فضل كبير على الأبناء، حتى وإن بلغ الأبناء مبلغ المجد باجتهادهم، وكل فضل على الوالدة يعد فضلا على أبنائها، ومن ثم وجب شكر من يتكرم على الوالدة، وهذا ما نستخلصه من خطاب الله تعالى الموجه إلى نبيه المسيح عيسى عليه السلام، حيث قال عز وجلّ:

﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

---

[1]- سورة البقرة الآية:233

[2]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص150- 151

بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[3]

2- دلالة لفظ (الأم): وردت لفظة (الأم) في القرآن الكريم لتحقق الدلالات الاجتماعية الآتية:

أ- التعظيم وعلو الشأن: ذكر الله تعالى لفظ الأم، للدلالة على تعظيمها، وأن تعظيمها هو تعظيم لابنها، وتعظيم ابنها هو تعظيم لها، وفي ذلك نجد خطاب الله تعالى إلى النبي عيسى عليه السلام، إذ ربط الضمير المتصل للمتكلم (الياء) بتعظيم مشترك بين الابن وأمه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[4]

ب- للدلالة على زوجات النبي محمد: دلت لفظة (الأمهات) على زوجات النبي محمد صلي الله عليه وسلم، اللواتي يعتبرن أمهات المؤمنين، قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾[5]؛ والمعنى أن زوجات النبيّ الطاهرات هنّ أمهات للمؤمنين، في وجوب تعظيمهن واحترامهن، وتحريم نكاحهن، قال أبو السعود : أي منزلات منزلة الأمهات، في التحريم واستحقاق التعظيم، وأما فيما عدا ذلك فهن كالأجنبيات[6]

ي- للدلالة على أم المسيح عيسى عليه السلام، تعظيما وتقديسا لها: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7]،

---

[3]- سورة المائدة الآية:110

[4]- سورة المائدة الآية:116

[5]- سورة الأحزاب الآية:6

[6]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص 513

[7]- سورة المائدة الآية:17

وقوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[8]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[9]

د- التنزّه عن البغاء والفواحش: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾[10]

ج- الحاملة للجنين في بطنها، المتعبة في حمله حتى فطمه: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[11]؛ أي أخرجكم من أرحام الأمهات[12]، ومثل هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[13]؛ والمعنى أن الله يخلقكم في بطون أمهاتكم أطوارا، فإن الإنسان يكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، إلى أن يتم خلقه، ثم ينفخ فيه الروح فيصير خلقا آخر، فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ؛ وهي البطن، والرحم، والمشيمة؛ وهو الكيس الذي يغلف الجنين[14]

ونجد مثل هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[15]، فالأم حملت جنينها في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف، من حين الحمل إلى حين الولادة، لأن الحمل كلما ازداد وعظم، ازدادت به ثقلا وضعفا، ثم كان فطامه في تمام عامين[16]

ومثل هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي

---

[8]- سورة المائدة الآية:75

[9]- سورة المؤمنون الآية:50

[10]- سورة مريم الآية:28

[11]- سورة النحل الآية:78

[12]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص137

[13]- سورة الزمر الآية:6

[14]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 71

[15]- سورة لقمان الآية:14

[16]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص492

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[17]

ونجد الدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[18]

و– الأمل في نجاة الأبناء: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى﴾[19]؛ أي ألهمناها ما يلهم مما كان سببا في نجاتك [20]، ونجد مثل هذه الدلالة في قوله تعالى:﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى إِلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾[21]، قال المفسرون: لما التقط آلُ فرعونَ موسى، جعله لا يقبل ثدي امرأة، لأن الله حرم عليه المراضع، وبقيت أمه بعد قذفه في اليم مغمومة، فأمرت أخته أن تتبع خبره، فلما وصلت إلى بيت فرعون ورأته، قالت: هل أدلكم على امرأة أمينة فاضلة، تتعهد لكم رضاع هذا الطفل؟ فطلبوا منها إحضارها فأتت بأم موسى، فلما أخرجت ثديها التقمه، ففرحت زوجة فرعون فرحا شديدا، وقالت لها: كوني معي في القصر، فقالت: لا استطيع أن اترك بيتي وأولادي، ولكن آخذه معي وآتي لك به كل حين، فقالت: نعم وأحسنت إليها غاية الإحسان، فذلك معناه؛ رددناك إلى أمك لكي تسر بلقائك، وتطمئن بسلامتك ونجاتك، ولكيلا تحزن على فراقك [22]

ز–الخائفة القلقة دوما على حال أبنائها وشفقتها عليهم: نستخلص ذلك من قوله تعالى في الحديث عن أم موسى، في قصته مع فرعون: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[23]، وقوله تعالى: ﴿يوم يفرّ المرء من أخيه وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾[24]

---

[17]– سورة الأحقاف الآية:15

[18]– سورة النجم الآية:32

[19]– سورة طه الآية:38

[20]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص233

[21]– سورة طه الآية:40

[22]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص234

[23]– سورة القصص الآية:13

[24]– سورة عبس الآية:34– 35

ز– إعداد الطعام للأبناء الذين يعانون المرض أو الإعاقة عند قعودهم –عن الغزو– في البيت:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[25]

ط– للدلالة على حقها المعلوم في الميراث: قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً﴾[26]؛ فللأم ثلث المال أو ثلث الباقي بعد فرض أحد الزوجين والباقي للأب، وإن وجد مع الأبوين أكثر من أخوين للميت؛ فالأم ترث حينئذ السدس والباقي للأب، والحكمة أن الأب مكلف بالنفقة عليهم دون أمهم، فكانت حاجته إلى المال أكثر[27]

ح– للدلالة على تحريم الظهار: وردت لفظة (الأم) في التمثيل بحرمتها عند تطليق الزوجة، بحسب عادات الجاهليين، وهي عادة حرمها الله تعالى في قرآنه، قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[28]؛أي لم يجعل الله زوجاتكم اللواتي تظاهرون منهن أمهاتكم، وكانت الجاهلية تطلق بهذا الكلام، وهو أن يقول لها: أنت علي كظهر أمي[29]

والدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [30]

---

[25]– سورة النور الآية:61

[26]– سورة النساء الآية:11

[27]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 263

[28]– سورة الأحزاب الآية:4

[29]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص511

[30]– سورة المجادلة الآية:2

هـ- المحرمة على أولادها وعلى الأولاد الذين أرضعتهم، وعلى زوج بناتها: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيما﴾[31]، والمعنى الذي تضمنته هذه الآيات في دلالة حرمة الأم على أولادها، شمل لفظه الجدات من قبل الأب أو الأم، كما أنزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أمًّا للرضيع أي كما يحرم عليك أمك التي ولدت ، كذلك يحرم عليك أمك التي أرضعتك، وكذلك يحرم نكاح أم الزوجة سواء دخل بالزوجة أو لم يدخل، لأن مجرد العقد على البنت يحرم الأم[32]

المطلب الثاني؛ دلالة لفظ (الابنة، والابنة الموؤودة):

1- دلالة لفظة (الابنة):

- للدلالة على أن تزويج البنات لا يكون إلا برضا الوالدين: نستخلص ذلك من قصة الرجل الصالح مع موسى عليه السلام، قال تعالى:﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[33]

- للدلالة على حرمة (الابنة) على والدها: نستخلص ذلك من قوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ ... ﴾[34]

- للدلالة على مشروعية نكاحها في الحلال، وشذوذ من يرغب في سواها طالبا جنس الرجال:

نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿قالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾[35]، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[36]؛ إذ قال لوط لأولئك القوم

---

[31]- سورة النساء الآية:23

[32]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص269

[33]- سورة القصص الآية:27

[34]- سورة النساء الآية:23

[35]- سورة هود الآية:79

[36]- السورة نفسها. الآية:78

هؤلاء نساء البلدة أزوجكم بهن فذلك أطهر لكم وأفضل وإنما قال: بناتي لأن كل نبي هو أب لأمّته في الشفقة والتربية[37]

– لطلب تسترها تجنبا للأذى: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيما﴾[38]

2– دلالة (الموؤودة): وصف الله تعالى البنت التي يقتلها أبوها بسبب كرهتها لولادتها، بالموؤودة، محرما هذا الوأد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ﴾[39]؛ أي إذا البنت التي دفنت وهي حية سئلت، توبيخا لقاتلها: ما هو ذنبها حتى قتلت؟ قال في التسهيل: الموءودة هي البنت التي كان بعض العرب يدفنها حية من كراهته لها أو غيرته عليها[40]

المطلب الثالث؛ دلالة لفظة (الأخت، الحليلة):

– للدلالة على تأثيرها في تقسيم الميراث: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[41]، وفي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[42]

---

[37]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 27

[38]– سورة الأحزاب الآية:59

[39]– سورة التكوير الآية:8

[40]– الصفوة ص524

[41]– سورة النساء الآية:12

[42]– السورة نفسها. الآية:176

– للدلالة على حرمتها: دلت لفظة (أخت) في القرآن الكريم على حرمتها على نكاح من كانت أخته، في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ...﴾ [43]

– للدلالة على عطفها على إخوتها والاهتمام بهم، فهي في المرتبة الثانية بعد الأم: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ [44]، والدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [45]، وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ...﴾ [46]

– للدلالة على مشروعية إبداء الزينة لأقاربها ومحارمها:

نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [47]، والدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ [48]؛ أي لا حرج ولا إثم على النساء ، في ترك الحجاب أمام المحارم من الرجال [49]

---

[43]– سورة النساء الآية:23

[44]– سورة طه الآية:40

[45]– سورة القصص الآية:11

[46]– سورة النور الآية:61

[47]– سورة النور الآية:31

[48]– سورة الأحزاب الآية:55

[49]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 535

2- دلالة (الحليلة): الحليلة هي زوجة الابن، ووردت هذه الدلالة على صيغة الجمع (حلائل) في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيما﴾[50]؛ أي وحرم عليكم نكاح زوجات أبنائكم الذين ولدتموهم من أصلابكم ، بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم[51].

- المطلب الرابع؛ دلالات لفظة (الخالة، والعمّة):

- للدلالة على حرمتها على من هي خالتهم أو عمتهم: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيما﴾[52]

- للدلالة على رفع الحرج عن القعود في بيتها للأكل: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾ [53]

---

[50]- سورة النساء الآية:23

[51]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص269

[52]- سورة النساء الآية:23

[53]- سورة النور الآية:61

– للدلالة على مشروعية الزواج من بناتها وأبنائها؛ لمن كانت هي عمته أو خالته: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[54]

المطلب الخامس؛ دلالات (الزوجة، الصاحبة، الأهل):

1– الزوجة: وردت لفظة الزوجة دون تاء في القرآن الكريم، بلفظة (زوج)، حيث دلت اللفظة على الرجل الزوج، والمرأة الزوجة على السواء، ووردت للدلالات الآتية:

– للدلالة على المشاركة في النعيم والشقاء:

أما المشاركة في النعيم؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾[55]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[56]، وقوله تعالى:﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ﴾[57]؛ أي هم وأزوجهم في ظلال الجنان الوارفة، حيث لا شمس فيها ولا زمهرير، متكؤون على السرر المزينة بالثياب والستور[58]

وأما المشاركة في الجحيم والشقاء، ففي قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[59]؛ أي أجمعوا الظالمين وأشباههم من العصاة والمجرمين، كل إنسان مع نظرائه، قال القرطبي: الزاني مع الزاني، وشارب الخمر مع شارب الخمر، والسارق مع السارق[60]

---

[54]– سورة الأحزاب الآية:50

[55]– سورة البقرة الآية:35

[56]– سورة غافر الآية:8

[57]– سورة يس الآية:56

[58]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 19

[59]– سورة الصافات الآية 22

[60]– القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. ج 15، ص 73

– للدلالة على التماسك الأسري : نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[61]؛ ومعنى: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ؛ أي خطاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لزيد الذي تبناه؛ بقوله: أمسك زوجتك زينب في عصمتك ولا تطلقها، واتق الله في أمرها، وقد جاء التشريع القرآني يرفع الضيق والمشقة، ففي الآية إقرار بحق تزوج مطلقات الأبناء من التبني، إذا لم يبق لأزواجهن حاجة فيهن[62]

وقد قال تعالى يحث على التماسك الأسري: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [63]

ويقول تعالى في التماسك الأسري، على لسان المؤمنين الذين يدعون لأنفسهم ولأزواجهم على السواء بالذرية، فهي سبب هذا التماسك: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[64]

– للدلالة على الانهيار الأسري: تحمل لفظة (زوج) دلالة التماسك في ذات اللفظة، إلا أن هذه الدلالة معرضة للانهيار، بتعرض الزوجين لمشكلات ومآزق فوق الطاقة، لاسيما السحر، ونستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[65]، والمعنى؛ أن الناس يتعلمون السحر، ما يكون سببا في التفريق بين الزوجين، فبعد أن كانت المودة والمحبة بينهما يصبح الشقاق والفراق[66].

---

[61]– سورة الأحزاب الآية:37

[62]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 528

[63]– سورة التغابن الآية:14

[64]– سورة الفرقان الآية:74

[65]– سورة البقرة الآية:102

[66]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 84

كما جاءت دلالة الفرار الواقعة على المرأة الكافرة؛ في قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[67]؛ أي وإن فرّت زوجة أحد من المسلمين ولحقت بالكفار، فغزوتم وغنمتم وأصبتم من الكفار غنيمة، فأعطوا لمن فرّت زوجته، مثل ما أنفق عليها من المهر، من الغنيمة التي بأيديكم[68]

– **للدلالة على صلاحها في الولادة والخُلُق الحسن** : نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[69]؛ أي جعلناها ولودا بعد أن كانت عاقرا، وقال ابن عباس: كانت سيئة الخلق طويلة اللسان فأصلحها الله تعالى، فجعلها حسنة الخلق[70]

– **للدلالة على أصل الخلْق (ضلع آدم)**: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[71]، ومعنى (خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)؛ أي أوجد من تلك النفس الواحدة زوجها وهي حواء، ونشر وفرق من آدم وحواء خلائق كثيرين ذكورا وإناثا[72]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[73]

وقال تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[74]

---

[67]– سورة الممتحنة الآية:11

[68]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير . ص365

[69]– الأنبياء 90

[70]– الصفوة 274

[71]– النساء 1

[72]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. 258

[73]– سورة فاطر الآية:11

[74]– سورة الشورى الآية:11

– للدلالة على السكينة والطمأنينة: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[75]

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[76]

– للدلالة على إمكانية التعدد أو الطلاق عليهن، وزواج الأرملة بعد العدة: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً﴾[77]

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ و أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[78]، وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[79]؛ أي على النساء اللواتي يموت أزواجهن، أن يمكثن في العدة أربعة أشهر وعشرة أيام، حداداً على أزواجهن، وهذا الحكم لغير الحامل، أما الحامل فعدتها بعد وضع الحمل[80] في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[81]

---

[75]– الأعراف 189

[76]– سورة الروم: الآية 21

[77]– النساء 20

[78]– سورة البقرة 232

[79]– سورة البقرة الآية:234

[80]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص151

[81]– سورة البقرة الآية:240

– للدلالة على منع النبي من التطليق: منع الله تعالى نبيه محمد أن يطلق زوجاته؛ بأي حال من الأحوال؛ ب في قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً﴾[82]

وفي قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[83]؛ قال المفسرون: (عَسَى) من الله واجب أي حق واجب على الله إن طلقكن رسوله، أن يعطيه عليه السلام بدلكن زوجات صالحات، خيرا وأفضل منكن[84]، قال القرطبي: هذا وعد من الله تعالى لرسوله لو طلقهن في الدنيا أن يزوجه نساء خيرا منهن، والله عالم بأنه لا يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته، على أن رسوله لو طلقهن، لأبدله الله خيرا منهن، تخويفا لهن[85] ، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾؛[86] أي قل لزوجاتك اللاتي تأذيت منهن بسبب سؤالهن إياك الزيادة في النفقة، إن رغبتن في سعة الدنيا ونعيمها، وبهرجها الزائل، فتعالين حتى أدفع لكن متعة الطلاق وأطلقكنّ طلاقا من غير ضرار [87]

– للدلالة على إعراض النبي عن بعض زلات زوجاته: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[88]؛ أي واذكر حين أسر النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى زوجته حفصة خبرا واستكتمها إياه، وطلب منها ألا تخبر بذلك أحدا، فلما أخبرت بذلك السر عائشة وأفشته لها، أطلع الله نبيه بواسطة جبريل الأمين على إفشائها للسر، وأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الحديث الذي أفشته معاتبا لها، ولم يخبرها بجميع ما حصل منها، حياء منه وكرما، فإن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات، والتقصير في اللوم والعتاب[89]

---

[82]– سورة الأحزاب الآية:52

[83]– سورة التحريم الآية:5

[84]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 409

[85]– القرطبي : الجامع لأحكام القرآن. ج 18، ص 193

[86]– سورة الأحزاب الآية:28

[87]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 522

[88]– سورة التحريم الآية:3

[89]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق .ص 408

– للدلالة على تحريم نكاح زوجات النبي من بعد وفاته: نستخلص ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً﴾[90] ؛ أي وإذا أردتم حاجة من أزواجه الطاهرات فاطلبوه من وراء حاجز وحجاب ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾أي سؤالكم إيّاهن المتاع من وراء حجاب أزكى بقلوبكم وقلوبهن وأطهر، وأنفى للريبة وسوء الظن﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾أي وما ينبغي لكم ولا يليق بكم أن تؤذوا الذي هداكم الله به في حياته﴿وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً﴾أي ولا أن تتزوجوا زوجاته من بعد وفاته أبدا، لأنهن كالأمهات لكم وهو كالوالد فهل يليق بكم أن تؤذوه في نفسه وأهله؟﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً﴾أي إن إيذاءه ونكاح أزواجه من بعده أمر عظيم وذنب كبير لا يغفره الله لكم[91]

– للدلالة على سنة الحياة التي تسير في خلقه دونما استثناء: نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[92]؛ أي جعلنا للأنبياء النساءَ والبنينَ، ردا على من عاب على الرسول كثرة النساء، بحجة كونه مرسلا ، فرد الله مقالتهم، وبين أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس ببدع في ذلك[93]

وقال تعالى في الدلالة ذاتها: ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[94]

– للدلالة على حقها المعلوم في الميراث: نستخلص ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ وإِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا

---

[90]– سورة الأحزاب الآية:53

[91]– محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 535

[92]– سورة الرعد الآية:38

[93]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 86

[94]– سورة النحل الآية:72

السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[95]

– **للدلالة على عرض الدنيا ونعيمها:** نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[96]

– **للدلالة على مشروعية نكاحها، وشذوذ طلب سواها:** نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[97]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾[98]

– **للدلالة على تحريم الظهار عليها:** نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[99]

– **للدلالة على تحريم القذف:** نستخلص ذلك من قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [100]؛ أي يقذفون زوجاتهم بالزنى، دون شهود، سوى أنفسهم، فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القذف، أربع شهادات بالله تقوم مقام الشهداء الأربعة، إنه صادق فيما رمى به زوجته من الزنى[101]

---

[95]– سورة النساء الآية:12

[96]– سورة التوبة الآية:24

[97]– سورة الشعراء الآية:166

[98]– سورة المعارج الآية:30

[99]– سورة الأحزاب الآية:4

[100]– سورة النور الآية:6

[101]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص 327

2- دلالة لفظة (الصاحبة):

- **القرب من الزوج وملازمته:**

يعبر القرآن الكريم عن الزوجة بلفظة (الصاحبة)، التي هي دلالتها، لكن (الصاحبة) هي أشدّ قربا، لزوجها، فهي من فعل صاحب يصاحب، مصاحبة، في كل لحظة، قال تعالى مخبرا أن الصاحبة لن تنفع يوم القيامة، إن كان الصاحب مجرما: ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه﴾[102]؛ أي يتمنى الكافر؛ مرتكب جريمة الجحود والتكذيب، لو يفدي نفسه من عذاب الله، بأعز من كان عليه في الدنيا، من ابن ، وزوجة، وأخ، وذكر تعالى فرار الإنسان من أحبابه، ورتبهم على مراتبهم في الحنو والشفقة، فبدأ بالأقل وختم بالأكثر، لأن الإنسان أشد شفقة على بنيه من كل من تقدم ذكره[103]

- **تنزيه الله تعالى؛ ووحدانيته:**

قال تعالى نافيا عن نفسه العظيمة، الصاحبةَ: ﴿وأنه تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾[104]

3- دلالة (الأهل) : وردت لفظة (الأهل) في القرآن الكريم، بدلالة (الزوجة)، في قوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[105]؛ أي حين رأى نارا فقال لامرأته؛ زوجته: أقيمي مكانك فإني أبصرت نارا[106]

ومثلها في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[107]

4- دلالات (الأمَة): الأمة هي الخادمة، وقد جعلها الله خيرا من المشركة بأي حال من الأحوال، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ

---

[102]- سورة المعارج الآية:12

[103]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 521

[104]- سورة الجن: الآية 3

[105]- سورة طه الآية:10

[106]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق . ص231

[107]- سورة النمل الآية:7

الْمُشرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[108]؛أي لا تتزوجوا أيها المسلمون بالمشركات من غير أهل الكتاب حتى يؤمن بالله واليوم الآخر، ولأمة مؤمنة خير وأفضل من حرة مشركة، ولو أعجبتكم المشركة بجمالها ومالها وسائر ما يوجب الرغبة فيها، من حسب أو جاه أو سلطان[109]

5- دلالة (العجوز) : دلت لفظة (العجوز) في القرآن الكريم، على من بلغت سن اليأس، وتقدمت به السنون، ﴿ قالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[110] ؛ أي قالت سارة متعجبة : يا لهفي ويا عجبي؛ أألد وأنا امرأة مسنّة، وهذا زوجي إبراهيم شيخ هرم أيضا، فكيف يأتينا الولد[111]

وفي قوله تعالى: ﴿إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين﴾[112]؛ أي نجيناه مع أهله جميعا، إلا امرأته الكافرة كانت من الهالكين، الباقين في العذاب، قال ابن كثير: والمراد بالعجوز امرأته فقد كانت عجوز سوء، بقيت فهلكت مع من بقي من قومها، حين أمره الله أن يسري بأهله إلا امرأته[113]

وقال تعالى في المعنى نفسه :﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[114]

أي قالت: أنا عجوز عقيم فكيف ألد؟ والعقيم هي التي لم تلد قط لانقطاع حبلها، وقد قيل إن عمرها بلغ تسعا وتسعين سنة، وعمر إبراهيم مائة وعشرين[115]

---

[108]- سورة البقرة الآية:221

[109]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 141

[110]- سورة هود الآية:72

[111]- البيضاوي: تفسير البيضاوي؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص 253

[112]- سورة الصافات الآية:135

[113]- ابن كثير: مختصر تفسير ابن كثير. ج3، ص 385

[114]- سورة الذاريات الآية:29

[115]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 254

6-دلالة (المطلقة): وردت لفظة المطلقات في القرآن الكريم، مقرونة بحق النساء وواجباتهن التي يسرن وفقها، بعد الطلاق، في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[116]؛ أي الواجب على المطلقات الحرائر المدخول بهن أن ينتظرن مدة ثلاثة أطهار- على قول الشافعي ومالك- أو ثلاث حِيض على قول أبي حنيفة وأحمد، ثم تتزوج إن شاءت بعد انتهاء عدتها، وهذا في المدخول بها، أما غير المدخول بها، فلا عدة عليها، ولا يباح للمطلقات أن يخفين ما في أرحامهن من حبل أو حيض، استعجالا في العدة، وإبطالا لحق الزوج في الرجعة، وأزوجهن أحق بهن في الرجعة، من التزويج للأجانب إذا لم تنقض عدتهن، وكان الغرض من الرجعة الإصلاح، لا الإضرار، وهذا في الطلاق الرجعي، ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن، بالمعروف الذي أمر تعالى به، من حسن العشرة وترك الضرار ونحوه، وللرجال على النساء ميزة، وهي فيما أمر تعالى به من القوامة، والإنفاق، والإمرة، ووجوب الطاعة، فهي درجة تكليف لا تشريف لقوله تعالى[117]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[118]؛ أي واجب على الأزواج أن يتمتعن المطلقات بقدر استطاعتهم جبرًا لوحشة الفراق وهذه المتعة حقٌ لازم عل المؤمنين المتّقين لله[119]

7- دلالة صفات المرأة الجيدة؛ (المسلمة، المؤمنة، القانتة، التائبة، العابدة، السائحة، الثيبة، البكر):

نستخلص ذلك من قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[120]؛ أي يعطيه عليه السلام زوجات صالحات، خيرا وأفضل منكن، ثم وصف تعالى هؤلاء الزوجات اللواتي سيبدله بهن، فهن مسلمات؛ أي خاضعات مستسلمات لأمر الله تعالى وأمر رسوله، ومُّؤْمِنَاتٍ؛ أي مصدقات بالله وبرسوله، وقَانِتَاتٍ؛ أي مطيعات لما يؤمرن به، مواظبات على الطاعة، وتَائِبَاتٍ؛ أي تائبات من الذنوب، لا يصررن على معصية،

---

[116]- سورة البقرة الآية:228

[117]- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير. ص 146

[118]- سورة البقرة الآية:241

[119]- محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص155

[120]- سورة التحريم الآية:5

وعَابِدَاتٍ؛ أي متعبدات لله تعالى يكثرن العبادة، كأنّ العبادة امتزجت بقلوبهن حتى صارت سجية لهن، وسَائِحَاتٍ؛ أي مسافرات مهاجرات إلى الله ورسوله، وسَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً، أي منهن ثيبات،ومنهن أبكارا، وإنما دخلت واو العطف هنا للتنويع والتقسيم، ولو سقطت لاختل المعنى ، لأن الثيوبة والبكارة لا يجتمعان[121]

[121]– محمد علي الصابوني: المرجع السابق. ص 409

المرأة في القرآن الكريم؛ إحصاءات ودلالات:

- **المطلب الأول؛ دلالات حضور المرأة وذكرها في القرآن الكريم:**

أولا؛ دلالات حضور المرأة في القرآن الكريم:

يشكل حضور المرأة في القرآن الكريم أحد أهم المؤشرات التي جاء بها لإثبات أهميتها وقيمتها، وهذا الحضور؛ هو حضور في المصطلح والمفاهيم، حيث تحضر (المرأة) من خلال مجموعة من الألفاظ والمصطلحات الدالة عليها، والمفاهيم التي ترتبط بموضوعاتها.

وأول أدلة هذا الاهتمام فهو تخصيص سور تعالج قضايا المرأة، بل تحمل اسمها مفردا، تمثله (مريم) عليها السلام؛ أطهر نساء العالمين الذي اصطفاها الله ، أو عاما يحمل اسم (النساء)، إضافة إلى سور أخرى؛ هي (الطلاق)؛ التي سميت "سورة النساء الصغرى"، و(النور)؛ التي مثلت قوانين المرأة وحقوقها وواجباتها، أضف إلى ذلك سور (التحريم) و(الممتحنة) و(المجادلة)، التي ارتبطت مواضيعها بنماذج من النساء.

ثانيا؛ ذكر المرأة باسمها في القرآن الكريم:

يلاحظ في القرآن الكريم أثناء الحديث عن قصصهن، أن أسماءهن غير مصرح بها، باستثناء الصديقة مريم عليها السلام، فبقية النساء وردن بذكر صفاتهن، نحو (امرأة عمران؛ وهي أم مريم)، و(امرأة فرعون)، و(امرأة نوح)، (امرأة لوط)، (امرأة العزيز)، أم جميل و(امرأة أبي لهب؛ وهي أم جميل)، و(زوجة آدم؛ وهي حواء)، و(والدة نوح)، (وملكة سبأ؛ وهي بلقيس)، و(زوجات الرسول)، و(والدة الشاب الذي قتله الرجل الصالح في قصة موسى)، و(والدة الكافر في سورة الأحقاف)، و(المرأة التي نقضت غزلها)/ و(المجادلة؛ وهي خولة بنت ثعلبة في ظهار زوجها)، و(زوجة أيوب)، و(طليقة زيد التي تزوجها رسول الله بعد طلاقها)، و(أمهات لمؤمنين؛ ومنهن: عائشة، وحفصة، وزينب)، و(زوجة النبي إبراهيم عليه السلام؛ وهي سارة)، و (أم إسماعيل عليه السلام، وهي هاجر)، و(أم موسى عليه السلام وأخته وزوجته) و(زوجة زكرياء عليه السلام)، وغيرهن.

ثالثا؛ سرّ ذكر اسم (مريم) عليها السلام، دون سواها من النساء:

لعل تخصيص مريم عيها السلام بالاسم في القرآن الكريم، دون غيرها من النساء، راجع لكونها الوحيدة التي ولدت دون زواج، ولا وجود رجل، وهذه الحادثة لم تتكرر مع غيرها، عكس ما يحدث مع نساء الأنبياء أو عامة النساء، إذ أن الصفة عند هذه، قد تتكرر عند أخرى.

- **المطلب الثاني؛ نسبة حضور للمرأة بالأرقام والدلالات:**

1- الأنثى

الأنثى (العاقلة)	صيغة الإفراد (الأنثى)	صيغة المثنى (الأنثين)	صيغة الجمع (الإناث)	صيغة التنكير (أنثى)	صيغة التعريف (الأنثى)	العدد الإجمالي
عدد المرات	16	04	06	09	07	26

- **شرح الجدول:**

وردت لفظة (أنثى) للعاقل، في القرآن الكريم بصيغها المختلفة ستة وعشرين مرةً، بالإفراد والتثنية والجمع، مرتبطة بمسألة خلق الكائنات العاقلة جميعا من ذكر وأنثى، ومسألة العمل والجزاء، والتسوية بينها وبين الذكر، والحديث عن موقف العرب قبل الإسلام منها، إضافة إلى تبيان حقها المعلوم من الميراث، وقضايا القصاص، ووردت في سياق الحديث عن قدرة الله تعالى وعلمه المطلق بما في بطون الأمهات، وتحديد جنس المولود بإرادته، والحديث عن الفرق الطبيعي بين الأنثى والذكر.

ولم يركز القرآن الكريم على ما يفرق بين الذكر والأنثى، بل أكّد في غالبية استعمال اللفظ (أنثى) على التوحد والتكامل بينهما، لاسيما في الحديث عن العمل والأجر والجزاء عليه،

2- الفتاة:

أسماء الأنوثة	ذِكرها (عدد المرات)	مكية	مدنية
فتياتكم	2	0	2

وردت لفظة فتيات بصيغة الجمع"فتياتكم" مرتين فقط في القرآن الكريم.

3- امرأة :

المرأة	صيغة الإفراد	صيغة المثنى	تاء تأنيثها مفتوحة	تاء تأنيثها مغلقة	مضافة إلى الرجل	غير مضافة	العدد الإجمالي
عدد المرات	23	02	06	04	14	04	25

- **شرح الجدول:**

وردت (امرأة) مضافة إلى الرجل، باسمه صراحة، ست مرات نحو (امرأت عمران)، ووردت مضافة إليه دون ذكر اسمه، وإنما بالإشارة إليه كناية عنه بضمير متصل، نحو (امرأته) وردت ثماني مرات، و(امرأتي)؛ وردت ثلاث مرات، و(امرأتك) وردت مرتين.

ووردت منفصلة في أربع مواضع، ومثلت نماذج قصصية عن النساء، أكبر غايتها أخذ العبرة، وأما ووردت صيغة المثنى (امرأتين) دونما إضافة مرة واحدة.

4- مريم:

مريم	بصيغة المنادى أو المخاطب	بصيغة المفعول به	بصيغة اسم المجرور	بصيغة المضاف إليه	العدد الإجمالي
عدد المرات	05	04	01	21	31

سجل حضور (مريم) عليها السلام أكبر حضور في الآيات الكريمات، في القرآن الكريم، إذ ذكر اسمها صراحة واحدا وثلاثين مرة

5- نساء :

نساء	غير مضافة	مضافة إلى فرد أو جماعة	مضافة إلى ضمير متصل	صيغة التنكير (نسوة)	صيغة التعريف (النسوة)	العدد الإجمالي
عدد المرات	34	04	11	01	01	42

- **شرح الجدول:**

وردت لفظة (نساء) في القرآن الكريم، بصيغ مختلفة كالآتي: (النساء، نساء، نساءهم، نسائهن، نسائكم، نساءكم، نساءنا، نسوة، النسوة)، وتعلقت هذه الصيغ، بأحكام تشريعية لعلاقة الرجل مع المرأة في أوضاع معينة، كالزنا والتعدد والقوامة، وقضايا الأسرة عموما؛ نحو الزواج والخطبة والطلاق والظهار والإيلاء والإرث، كما تعلقت بأحكام عامة، كالكسب والعمل والجهاد والهجرة

أما باقي السياقات التي ذكرت فيها اللفظة، فهي مرتبطة بقصص الأنبياء، نحو قصة فرعون مع أتباع موسى إذ استحيى النساء، وقصة قوم لوط الذين يتعففون عن النساء، ويطلبون الرجال دونهن، وقصة مريم

المصطفاة على نساء العالمين، ثم قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد من النصارى الذين حاجوه في مولد عيسى عليه السلام، فدعاهم وأسرهم ونسائهم إلى الدعاء.

جاءت لفظة (النساء) معرفة في القرآن الكريم، خمسا وعشرين مرة، ووردت نكرة تسع مرات كما وردت بصيغة الجمع (نساءهم) ثلاث مرات، ولفظة (نسائهن) وردت مجرورة وعلامة جرها الكسرة، مرتين، و(نساءكم) وردت منصوبة وعلامة نصبها الفتحة؛ أربع مرات، و(نسائكم) مجرورة وعلامتها الكسرة، وردت مرة واحدة، ووردت (نساءنا) مرة واحدة

أما الجمع (نسوة)، فقد وردت كل واحدة منهما مرتين، إذ جاءت بالتعريف في مرة واحدة، ووردت نكرة في مرة ثانية.

يأتي ذكر لفظ (نساء) في غالب استعماله في سياق التشريعات الأسرية والاجتماعية، وسياق القصص القرآني.

6- الأم والوالدة (الأمومة):

أ- الأم:

الأم	غير متصلة	مضافة إلى النبي (موسى)	مضافة إلى ضمير متصل	صيغة الجمع	صيغة المفرد	العدد الإجمالي
عدد المرات	00	02	16	08	10	18

ب- الوالدة:

الوالدة	غير متصلة	مضافة إلى فرد أو جماعة	مضافة إلى ضمير متصل	صيغة الجمع	صيغة المفرد	العدد الإجمالي
عدد المرات	01	00	00	01	01	02

- **شرح الجدول:**

عبر القرآن الكريم عن مفهوم الأمومة بلفظتين هما (الأم) و(الوالدة)؛ أما لفظة (الأم) فوردت خمس مرات، وردت كلها مضافة بإحدى الصيغتين؛ إما بإفراد أو جمع؛ نحو (أمي، أمه، أمهاتكم...)، في سياق القصص القرآني؛ (قصة موسى، وقصة عيسى عليهما السلام).

كما عبر القرآن عن الأمومة في سياق الحديث عن مراحل خلق الإنسان، وطبيعة العلاقة بين الإنسان وأمه إلى يوم القيامة، على أن لفظة (أم) وردت بالجمع (أمهات) فخصت ذكر المحرمات من النساء، وللحديث عن محرمات أخرى كالظهار، وأيضا لتبيان نصيبها المعلوم من الميراث، ثم في سياق الحديث عن صفات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، بأنهن أمهات المؤمنين، كما شمل مفهوم المرأة صفة الحبلى، والمرضعة، والراعية للولد؛ المحسنة إليه.

7- زوج؛ بمعنى زوجة:

زوج؛ بمعنى زوجة	دلالته على الأنثى	دلالته على الذكر والأنثى في آن واحد	العدد الإجمالي
عدد المرات	49	06	55

- **شرح الجدول:**

ورد في القرآن الكريم لفظ (الزوج) بجميع صيغه واستعمالاته؛ إحدى وثمانين مرة، منها تسعا وأربعين مرة للدلالة على المرأة المتزوجة، والباقي دال على الرجل، أو الرجل والمرأة على السواء، أما لفظة (أزواج) بهذا الجمع فوردت ست مرات.

ومن الجدير بالذكر أن الله تعالى في قرآنه لم يذكر لفظة الزوجة الدال في الحياة الاجتماعية على المرأة المتزوجة، بل ذكر بدل تلك اللفظة، لفظة الزوج للدلالة على المرأة والرجل معا، وهو ما ورد فيصيحا عن قول العرب.

وذكر لفظة (زوج) في مفهومه الأنثى في القرآن الكريم يدل على النوع المكمل للإنسان، وهو غالبا ما يذكر إلى جانب الذكر، فالزوج هو التحام ذكر وأنثى حتى يصيران واحدا مجازا، حيث يكمل أحدهما الآخر، في تناغم مع مظاهر الكون والطبيعة المحيطة.

ثم إن استعمال لفظة (زوج) بمفهوم الأنثى كان الأغلب على السياق القرآني، ومن ذلك قصة الخلق، إذ خلق الله حواء من آدم عليه السلام، وخلق المرأة من نطفة، وقصة آدم وزوجه حواء مع غراء الشيطان، ثم استعمل لفظة (زوج) بمفهوم الأنثى في السياق التشريعي، باعتبارها عماد الأسرة.

8- الأهل:

الأهل؛ بمعنى الزوجة أو الأسرة	العدد الإجمالي
عدد المرات	73

- **شرح الجدول:**

وردت لفظة (الأهل) في القرآن الكريم، سبعا وعشرين مرة بعد المائة؛ (127 مرة)، فجاءت مضافة إلى غير الرجل؛ بمعنى صاحب الفكرة والشيء ومتبعه، نحو (أهل الكتاب، أهل مدين...) أربعا وخمسين مرة، ، ووردت للدلالة على الأسرة والمرأة، ثلاثا وسبعين مرة، وأما دلالة (الأهل) التي هي المرأة، فدلت على أن زوجها هو وليها ومولاها، وأما دلالة لفظة (الأهل) التي يراد بها الأسرة،فقد حددت ركزت على النسب والدين في إبراز مفهوم الأسرة، واردة في سياق قصص الأنبياء،

وأضيفت لفظة (الأهل) إلى ضمير متصل (هن) مرة واحدة فقط في قوله تعالى: ((فانكحوهن بإذن أهلهن)

9- الصاحبة:

صاحبة	في تنزيه الله تعالى	زوجة الرجل	العدد الإجمالي
عدد المرات	02	02	04

- **شرح الجدول:**

وردت لفظة (الصاحبة) في القرآن الكريم أربع مرات، للدلالة على المرأة المتزوجة التي لا يزال زوجها حيا، وهي رفيقته دوما، لكنها استعملت في سياق عقدي، ففي المرة الأولى وردت لنفي الشبه والمماثلة عن الله عز وجل، ، يقول تعالى في الآية الأولى بعد المائة من سورة الأنعام: ((أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ))، ومثلها في سورة الجن الآية الثالثة: ((لم يتخذ صاحبة ولا ولدا)) ، وتأتي في المرة الثانية في سياق وصف أهوال يوم القيامة، حين ((المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه)) كما ورد في الآية السادسة والثلاثين من سورة عبس.

إن استعمال لفظة (الصاحبة) بمعنى الزوجة، لدليل قاطع على ملازمة الزوجين بعضهما لأطول مدة ممكنة، التي لا تنفك إن كانت متينة، لكنها تنفك وتزول الروابط الزوجية يوم القيامة.

10- الحليلة:

الحلائل	العدد الإجمالي
عدد المرات	01

- **شرح الجدول:**

وردت لفظة الحليلة مجموعة على (الحلائل) في القرآن الكريم مرة واحدة للدلالة على المرأة في سياق ذكر المحرمات من النساء في الزواج، في الآية الثالثة والعشرين من سورة النساء: ((وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ))، والحليلة مشتق من الحلال، فهي المرأة حلا الرجل، بموجب الزوجية.

11- البنت :

البنت	بصيغة الإفراد	بصيغة التثنية	بصيغة الجمع	العدد الإجمالي
عدد المرات	01	01	17	19

- **شرح الجدول:**

وردت لفظة (البنت) في القرآن الكريم، تسعة عشرة مرة، واحدة بصيغة الإفراد، وواحدة أخرى بصيغة التثنية، والأخرى المتبقية بصيغة الجمع، واستعملت في السياق القصصي، في ذكر قصة لوط وقصة موسى، وقصة مريم عليهم السلام، وفي السياق العقدي، لاسيما في ادعاء الكفار أن الملائكةَ بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون، وذكرت لفظة (بنات) أيضا في سياق الأحكام التشريعية، الأحكام التشريعية، وبخاصة تلك المتعلقة بالزواج، فالبنت من المحرمات على الأقارب وفي الرضاعة، كما أن لها نصيبا في الميراث، وهي معادلة يتغير حساب التركة بسببها.

12- أخت :

الأخت (في النسب)	العدد الإجمالي
عدد المرات	12

- **شرح الجدول:**

وردت لفظة (الأخت) في القرآن الكريم بصيغة الإفراد والتثنية والجمع، اثني عشرة مرة، للدلالة على مشاركة المرأة الرجل في النسب غالبا، كما دلت على المشاركة في الصفة في قوله عز وجل في الآية الثامنة

والثلاثين من سورة الأعراف: ((قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا)) .

ووردت في سياق التشريع المتعلق بأحكام الميراث، والزواج، والحجاب، والاستئذان.

كما وردت في السياق القصصي في القرآن الكريم

المطلب الثالث؛ خلاصة الفصل:

الألفاظ الدالة على المرأة في القرآن الكريم بصيغها المختلفة كانت كالآتي:

- **المرأة** : (المثنى؛ امرأتان ، والجمع؛ نسوة) ذكرت 85 مرة .
- **امرأتان:** مرتين الأولى في قصة موسى (امرأتان تدودان)ن والثانية آية الدين (فرجل وامرأتان)
- **نسوة:** مرتين كلاهما في قصة
- **الأنثى:** بصيغ الإفراد (أنثى)، والمثنى (أنثيين)، والجمع (إناث): ثلاثين مرة أغليها في سور مكية
- **الزوجة:** ورد لفظ (زوج) في القرآن الكريم للدلالة على المرأة المتزوجة 49 مرة، وورد بصيغة أزواج، للدلالة على المرأة والرجل على حد سواء، ورد ذلك 6 مرات، وورد لفظ (زوج) للدلالة على الرجل 3 مرات، ووردت الصيغة الفعلية من فعل (زوّج) 5 مرات معظم الصيغة أسندت إلى الله باعتباره الفاعل فهو الذي يزوّج الناس... والظاهر أن دلالة لفظ الزوج على المرأة هي الغالبة على استعمال لفظ الزوج في القرآن
- **الأم:** وردت 28 مرة
- **الأهل:** وردت في القرآن الكريم 127 مرة، منها 73 مرة للدلالة على الأسرة والمرأة.
- **الصاحبة:** وردت في القرآن الكريم 4 مرات، للدلالة على الزوجة، إذ وردت في قوله تعالى حين ينفي عن نفسه اتخاذ الزوجة والولد سبحانه عما يصفون، في الآية الأولى بعد المائة: ((أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ)) ، وفي وصف هول يوم القيامة، في الآية السادسة والثلاثين من سورة عبس، في قوله تعالى: ((يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه))
- **الحليلة:** وردت لفظة (حليلة) في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة الجمع (حلائل) في ذكر المحرمات من النساء في الزواج: ((وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ))
- **البنت:** وردت لفظة (بنت) في القرآن الكريم، 19 مرة، منها وردوده مرة واحدة بصيغة الإفراد، ومرة واحدة بصيغة التثنية، و17 مرة بصيغة الجمع.

- **الأخت:** ورد لفظ (أخت) بصيغ الإفراد والتثنية والجمع 14، للدلالة على المرأة، ومنها 12 مرة ورد بمعنى مشاركة المرأةُ الرجلَ في النسب، وورد مرتين بمعنى مشاركة قوم قوما آخرين في الصفات، كما في قوله عز وجل في الآية الثامنة والثلاثين من سورة الأعراف: ((قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا)).

- **جدول إحصائي لحضور المرأة في القرآن الكريم، بمختلف صيغها:**

أسماء الأنوثة	ذِكرها (عدد المرات)	مكية	مدنية
أنثى	9	5	4
الأنثى	7	7	0
الأنثيين	4	2	2
إناث	6	5	1
فتياتكم	2	0	2
امرأت	6	3	3
امرأة	4	1	3
امرأتين	1	1	0
امرأتان	1	0	1
امرأته	8	8	0
امرأتك	2	2	0
امرأتي	3	2	1
مريم	31	5	26
النساء	25	2	23

نساء	9	0	9
نساءهم	3	3	0
نسائكم	1	0	1
نساءكم	4	2	2
نساءنا	1	0	1
نسائهن	2	0	2
نسوة	1	1	
النسوة	1	1	
المجموع	131	50	81

الخـاتمة :

كشفنا في بحثنا عن أهم الجوانب التي تعبر عن مفهوم المرأة في القرآن الكريم، إذ حرر الإسلام المرأة من النظرات الغريبة التي تحوم حولها، فهي إما مجرد خادمة، أو آلة للولادة، وفي جميع أحوالها لا تتعدى أن تكون مجرد إمتاع لصاحبها، لكن الحقيقة أنها عضو فاعل في المجتمع، فهي الأم، وهي الزوجة الحبيبة، وهي الابنة، والأخت الشقيقة، ودونها لا تستقيم الحياة، فالمرأة تحظى بأهمية قصوى في مجالات الحياة كلها،

لكن المرأة في بعض المجتمعات قد تعرضت للتهميش والتغييب، عن القضايا الإنسانية، وحصرت في الأنوثة وحسب، وهذا راجع إلى انعدام فهم دورها الكامل في الحياة، لاسيما عندما يتعلق الأمر بالحضارة الإنسانية، والتغيير الاجتماعي،

لهذا جاء القرآن الكريم يرسم الصورة الكاملة للمرأة المتميزة، فهي ليست مجرد أنثى للتسويق والتوزيع، والترويج، إنما هي عنصر فعّال في بناء المجتمع، وصياغة سلوكه وشخصيه.

إننا من خلال هذه الدراسة نرمي إلى تأكيد هذا المفهوم الإيجابي للمرأة، من خلال النصوص القرآنية الكريمة، منكرين ما يذكره البعض من كون المرأة شيطانا وما شابه، فالمرأة مثل الرجل، وإن زادت حيلتها في بعض المواقف فهي نتيجة طبيعية لضعفها، ومحاولة منها لفرض وجودها المغيّب في المجتمع.

- المرأة سبب في الرقي الروحي والتوازن النفسي للرجل بل للإنسانية جمعاء، نقرأ ذلك في قصة مريم عليها السلام، وفي إقرار الله سبحانه وتعالى بأنها سكن لزوجها وطمأنينة.
- إن الكيد ليس أمرا جبريا واقعا على المرأة، فالكيد الذي ورد في القرآن عن النساء إنما ورد عن نسوة المدينة في قصة يوسف عليه السلام، والنساء لسن مثل بعضهن، فهناك أوصاف الصادقات والقانتات اللواتي ذكرهن الله في قرآن الكريم، ولا يتفق المكر والكيد مع الصدق والقنوات مطلقا.

- إنّ القرآن الكريم قد ذكر المرأة ذكرا كثيرا، إلى درجة خصها بسور وآيات طوال من القرآن، والأمر واضح في مساواتها مع الرجل في الأجر، ونعلم أن المساواة في الأجر هي أكثر المسائل طلبا بين

الناس، وهي أكثر ما يترجم العدالة، إذ طالما كان التمييز العنصري يفصل لونا على آخر أو عرقا على آخر وما إلى ذلك، فيعطي للأول دون الثاني أو أكثر منه .

- إن تكرار صيغة (من ذكر أو أنثى) في القرآن دلت على المساواة بين الرجل والمرأة، دلالة قوية جدا،

إن خطاب القرآن الكريم الموجه إلى الإنسان وإلى المرأة خصوصا، لم يفرق فيه بينه وبينها إلا على مستوى الوظائف البيولوجية، كالحمل، والهيئة الفيزيولوجية لكل منهما، وما تقتضيه تلك الوظيفة والهيئة من أعمال وجب السير عليها،

علينا أن لا نجري وراء خيط السراب الذي يحدثنا بضرورة الكفاح من أجل تسوية المرأة بالرجل، ذلك لأن المرأة والرجل كلاهما واحد، اسمه الإنسان، وإن أردنا أن نتحرك في هذا الجانب فعلينا إذن أن نفهم العقول الجامدة، ونحرك تفكيرها حتى يكون سليما، لتقتنع تلك العقول بأن المرأة هي إنسان من الدرجة الأولى وليس الثانية، ولا يوجد في اللغة إلا مصطلح واحد اسمه (إنسان) وليس مصطلحين (إنسان وإنسانة).

لم تكن أبدا حواء من أغوت آدم، كما ذهب بعض الناس إلى هذا القول، بل إن الأمر واضح في لغة القرآن الكريم، أن الشيطان هو من أغوى آدم وحواء على السواء، وكان سببا في أخراجهما من الجنة، وكلا منهما يتحمل مسؤوليته كاملة، دون إلصاق التهم في الآخر، ثم إن كلا من المرأة والرجل يتزاوجان ، فيشكلان وحدة واحدة، تحقق هذه الوحدة السكينة والطمأنينة للطرفين، فينعمان بحياة هنيئة، ساعيان إلى تحقيق الهدف من الخلق، وعمارة الأرض.

فهرس الموضوعات

- **المقدمة** أ – د
- **الفصل الأول؛ مفهوم المرأة قديما وحديثا** **01– 17**

المبحث الأول؛ مفهوم المرأة في اللغة والاصطلاح **02–03**

أ – تعريف المرأة لغة 02

ب – تعريف المرأة اصطلاحا 03

المبحث الثاني؛ مفهوم المرأة في الحضارات الغربية القديمة **04–12**

أ– تعريف المرأة في المجتمع الهندي 04

ب–مفهوم المرأة في المجتمع اليوناني القديم 06

ج–مفهوم المرأة في المجتمع الروماني القديم 07

د–مفهوم المرأة في المجتمع الفارسي 08

هـ–مفهوم المرأة في المجتمع الجاهلي العربي 10

المبحث الثالث؛ مفهوم المرأة في الديانات السماوية **13–17**

أ–مفهوم المرأة في الديانة اليهودية 13

ب–مفهوم المرأة في الديانة المسيحية 13

ج–مفهوم المرأة في الدين الإسلامي 14

- **الفصل الثاني؛ المجموعات الدلالية لأسماء المرأة في القرآن الكريم 18–54**

المبحث الأول؛ مجموعة أسماء الأنوثة ودلالاتها في القرآن الكريم **19–24**

- المطلب الأول؛ المعاني الواردة في صيغة المصدر (أنثى) في القرآن الكريم 19
- المطلب الثاني؛ صيغ تصريف لفظة (أنثى) 23

المبحث الثاني؛ لفظة (فتيات) ودلالاتها في القرآن الكريم **26**

المبحث الثالث؛ صيغة (امرأة) ودلالاتها في القرآن الكريم **27– 34**

- المطلب الأول؛ورود تاء التأنيث في لفظة(امرأة)مغلقة في القرآن الكريم 27

- المطلب الثاني؛ورود تاء التأنيث في لفظة(امرأت) مفتوحة في القرآن الكريم 29
- المطلب الثالث؛ صيغ تصريف لفظة (امرأة) 31
- المطلب الرابع؛ صيغة (امرأة) مع الضمائر المتصلة 32

المبحث الرابع؛ صيغة (نساء) ودلالاتها في القرآن الكريم 35- 46

- المطلب الأول؛ صيغة الجمع (نساء) 35
- المطلب الثاني؛ صيغة (نسوة) 45
- المطلب الثالث؛ صيغة (نساء) مع الضمائر المتصلة (غائب، مخاطب،متكلم) 46

المبحث الخامس؛ ورود اسم امرأة بعينها في القرآن الكريم(مريم) عليها السلام 47-54

- المطلب الأول؛ دلالات اسم (مريم) في القرآن الكريم 47
- المطلب الثاني؛ ورود اسم (مريم) مخاطبا ومنادى 51
- المطلب الثالث؛ دلالات ورود اسم (مريم) مفعولا به 52

• الفصل الثالث؛ الدلالة الاجتماعية للمرأة في القرآن الكريم 55-73

- المطلب الأول؛ دلالات لفظة (الوالدة والأم) 56
- المطلب الثاني؛ دلالة لفظة (الابنة، والابنة الموؤودة) 61
- المطلب الثالث؛ دلالة لفظة (الأخت، والحليلة) 62
- المطلب الرابع؛ دلالات لفظة (الخالة، والعمّة) 64
- المطلب الخامس؛ دلالات لفظة (الزوجة، والصاحبة، والأهل) 65

• الفصل الرابع؛ المرأة في القرآن الكريم؛ إحصاءات ودلالات 76- 88

- المطلب الأول؛ دلالات حضور المرأة وذكرها في القرآن الكريم 77
- المطلب الثاني؛ نسبة حضور المرأة في القرآن الكريم بالأرقام والدلالات 78
- المطلب الثالث؛ خلاصة الفضل 86

• الخـــاتمة 89-91

• قائمة بيبليوغرافية للمصادر والمراجع 92- 95

• فهرس الموضوعات 96- 98

قائمة ببليوغرافية للمصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.

- **أبو حيان الأندلسي**: (محمد بن يوسف) :
  - **تفسير البحر المحيط**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م

- **أبو السعود** (محمد بن محمد العمادي الحنفي):
  - **أبو السعود: تفسير أبي السعود؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م

- **بدران** (بدران أبو العينين):
  - **الفقه المقارن للأحوال الشخصية** . دار النهضة العربية ، بيروت ،1967،ج 1

- **بغدادي** (مولاي ملياني):
  - **حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية**. قصر الكتاب،البليدة-الجزائر،1997م.

- **البهنساوي** (سالم):
  - **مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين الوضعية**. دار الإرشاد، الجزائر، د.ت

- **البيضاوي**
  - **تفسير البيضاوي؛أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،سنة 2000م.

- **ابن جوزي**: (أبو الفرج)
  - **زاد المسير في علم التفسير**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة 2009م

- **الحداد** (الطاهر):
  - **امرأتنا في الشريعة والمجتمع**. موفم للنشر،1992م، الرغاية، الجزائر.

- **الرّواجبة** (عايدة):
  - **موسوعة عالم المرأة**. دار أسامة ، عمان، الأردن،2000م، ط1

- **الزمخشري:**
  - أساس البلاغة.راجعه إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر

- **السباعي** (مصطفى):
  - **المرأة بين الفقه والقانون**. دار السلام، ط2،2003م، القاهرة، مصر

- **الشكعه** (مصطفى):
  - **إسلام بلا مذاهب**. مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، مصر، 1977م

- **شلتوت** (محمود):
  - **الإسلام عقيدة وشريعة**. دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1985م، ط13

- **أحمد الصاوي:** (أحمد المالكي الشيخ)
  - **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م

- **الصابوني** (محمد علي):
  - صفوة التفاسير. قصر الكتاب، دار الضياء، البليدة، الجزائر، 1990م ،ط5، المجلد 1

- **صالح** (أماني):
  - **المرأة العربية والمجتمع في قرن تحليل وبيبلوغرافيا للخطاب العربي حول المرأة في القرن العشرين**. إشراف وتقديم منى أبو الفضل. دار الفكر، دمشق، 2002، ط1

- **الطبري** (أبو جعفر محمد بن جرير):
  - **تفسير الطبري؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. دار البشير للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 2000م.

- **طباره** (عفيف عبد الفتاح):
  - **روح الدين الإسلامي**. مطبعة الجهاد، بيروت، لبنان، 1960م

- **الغزالي** (محمد):

قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة. دار ريحانة ، د. ت ، الجزائر

- **القرطبي** (أبو عبد الله):
  - **الجامع لأحكام القرآن**. دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، مصر ، 2000م

- **قطب** (سيد):

- **في ظلال القرآن**. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1995م

- ابن **كثير** : (الملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء)
  - **مختصر تفسير ابن كثير**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 2000م

- **كركر** (عصمت الدين):

– المرأة من خلال الآيات القرآنية. حرم الهلية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م

- **المنجد في اللغة والإعلام**. دار المشرق، بيروت. لبنان، ط 27، ص 754

- ابن **منظور** :
  - **لسان العرب**. دار صادر، بيروت–لبنان، 1997م، ط1، مجلد6